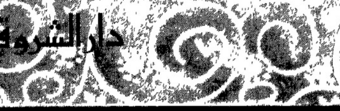
د. عادل صادق

الغيرة والخيانة




الغيرة والخيانة

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

القاهرة . ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس · 93091 SHROK UN
بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف . ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣
برقيا : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE

د. عـــادل صـــادق

الغيرة والخيانة

دار الشروق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا الكتاب هو الجزء الثالث من سلسلة كتب عن «المرأة والطب النفسى» صدر منها جزئين . . الجزء الأول تحت عنوان «حياتى عذاب» والجزء الثانى تحت عنوان «إمرأة فى محنة» .

وهى سلسلة تتناول المشكلات العاطفية والانفعالية التى تواجه المرأة وتتسبب فى معاناتها والتى تصل أحياناً إلى حد الاصابة بالمرض النفسى أو الجسدى .

والقضية الأولى فى حياة المرأة السوية هى الحب . . أو هكذا خلقت . أو هكذا دورها . أو لهذا أوجدها الله منذ بدء الخليقة . . لتستكمل بهذا الدور حلقة التواجد الانسانى على الأرض وإستمرارية الحياة . .

ذلك هو النبع الصافى الذى ترتوى منه البشرية فى كل لحظة والذى ينبثق من قلب المرأة حين تحب رجلاً . . وتلك هى معجزة الخلق والخالق . . ذوى العقول البسيطة يدركون هذه المعجزة بحسهم الفطرى الغريزى التلقائى . . وذوى العقول الواعية المدركة لحقائق الوجود والكون عن علم وفهم يدركونها بالفهم العميق والتأمل والتفلسف مثلما يدركونها بنفس الحس الفطرى الغريزى

التلقائى للانسان البسيط . . تلك المعجزة وتلك الحقيقة هى أن هذا الوجود الانسانى المستمر لايتحقق إلا من التقاء رجل وامرأة . . وهذا اللقاء لايتحقق إلا برباط الحب . . تتلاقى روحين . . ويتلاقى جسدين . . وفى لحظات آخذة باعثة على السعادة والسرور والنشوة واللذة تمتزج الروح بالتراب أى النفس بالجسد حين يتعانق إثنان رجل وامرأة على أرضية الحب . . فراشهما الحب وغطاءهما الحب . .

ولايتحقق الشعور بالاكتمال عند الانسان ـ رجلاً كان أم امرأة ـ إلا بالحب وهذا الشعور بالاكتمال يحقق السعادة . . سعادة أنك معى وأننى معك . . سعادة أننى أهم إنسان عندك وإنك أهم إنسان عندى . . سعادة إكتشافى لصميم جوهرك الانسانى وإكتشافك لصميم جوهرى الانسانى . . سعادة إدراكى لذاتى المثالية على مرآة ذاتك . . سعادة اكتشافى فيض الخير الذى بداخلى وكم الشرف وحجم الفضيلة وقدرة العطاء . سعادة أننى إنسان . . سعادة إكتشافى معنى الوجود . .

هذا كله لم يتحقق إلا بك ومن خلالك .

هكذا تقول المرأة للرجل الذى يحبها وتحبه . .

وهكذا يقول الرجل للمرأة التى تحبه ويحبها . .

تلك هى إنشودة السعادة الحقة فى الحياة . .

ولا سعادة بدون ألم . . ولا لذة بدون عذاب . .

ومن يحب أكثر يتألم أكثر ويتعذب أكثر . .

ولان المرأة قضيتها الأساسية فى الحياة هى الحب فألـمها اكبر وعذابها أشد . .

والغيرة ألم . . والخيانة عذاب . . وهذا الكتاب عن الغيرة والخيانة . . المرأة حين تغير . والمرأة حين تخون . . وتلك بعض منغصات الحب . . ومن لايحب لايتعرض لهذه الهموم فالموتى الاحياء لايشعرون . .

بعد تأمل وتفكير وقراءات تيقنت أن لا حب بدون غيرة . إن الغيرة داخلة فى النسيج الطبيعى للحب الحقيقى . وأن المرأة هى كائن غيور بطبعها . وأن فى الحب الحقيقى يغار الانسان على الحب نفسه، أى يخشى أن يفقد هذا الحب؛ وأن فى الحب الزائف ـ أى حب التملك ـ يخاف الانسان أن يفقد الطرف الأخر، أى الغيرة هنا ليست مرتبطة بالحب. إذن هناك غيرة الحب، وغيرة بدون حب .

وغيرة الحب ضرورية . وهى تعنى أن الحب الذى جمع بين قلبى الرجل والمرأة أصبح هو كل حياتهما فإذا فقدا هذا الحب فقدا ذاتيهما . أى فقدا الحياة .

أما الغيرة فى حب التملك فهى غيرة مشكلة وضارة وخانقة . وهى تعنى أن كل طرف فى هذه العلاقة تحول بالنسبة للآخر إلى «شىء» يجب أن يحتفظ به ولاتمتد إليه يد أخرى حتى وإن لم يكن يحبه .

وهناك أيضاً غيرة مرضية قائمة على الأوهام والضلالات التى ليس لها أساس من الصحة وإنما تنبع من عقل مريض، وتؤلم الطرف الآخر المتهم بالخيانة (وهو برىء) ألماً شديدًا، كما أنها أيضاً تؤلم المريض. وقد تؤدى إلى

عواقب وخيمة (وليس على المريض حرج).

أما موضوع خيانة المرأة فهو موضوع صعب وشائك ولا أتصور أن أحداً سيستطيع يوماً، وحتى يوم القيامة، أن يلم بكل اسراره ويكشفها للناس، لأن الله سبحانه وتعالى حرم الانسان ـ وهذه نعمة ـ من قدرة أن يطلع على مايدور فى رأس الانسان الآخر من أفكار ونوايا وميول. إن حكمة الخالق عز وجل كما تجلت فى أشياء كثيرة تجلت فى أعظم صورها فى خلق النفس البشرية بتعقيداتها وصورها اللانهائية، ومن هنا تجىء صعوبة أو استحالة الاحاطة بكل خباياها.

وكان يهمنى أن أعثر على إجابة سؤال مهم هو: هل توجد خيانة مع الحب؟ بمعنى هل يستطيع إنسان أن يحب إنسانا آخر وأن يخونه فى نفس الوقت؟.

من الأفكار التى علقت بذهنى فى بداية اهتماماتى بالطب النفسى وقراءاتى فى علم النفس أن البغى (العاهرة) إذا أحبت أخلصت وأقلعت عن مهنتها. ولكن بعد أن توغل بى العمر فى هذه المهنة بدأت أتشكك فى صحة هذه الفكرة التى لا أعرف مصدرها الحقيقى بعد أن عايشت وواجهت وتعبت مع التعقيدات الغريبة فى النفس البشرية. ولكنى آمنت بضعف الإنسان وحيرته وغرابته وغربته وقلقه وخوفه وصراعاته ولحظات يأسه وحزنه، وألف عامل يدخل فى تكوين شخصيته وتشكيل أفكاره وتوجيه مشاعره وتحديد مواقفه وسلوكه. ولذا فالتعميم ـ ولو أنه من أساسيات العلم ـ صعب فى مجال دراسة النفس البشرية. ففى العلوم المادية نستطيع أن نقول إن لكل قاعدة استثناء، ولهذا نستطيع أن نعمم بلا خوف وأن نترك الباب مفتوحاً لبعض الاستثناءات

القليلة . أما فى مجال النفس فإننا إذا حاولنا أن نضع قاعدة عريضة فإننا سنجد مع كل حالة جديدة استثناء حتى تمتلئ القاعدة بالثقوب التى تفقدها قيمتها كقاعدة .

وأعترف أننى بالوسائل العلمية لم أستطع أن أعثر على إجابة السؤال التالى : هل يجتمع الحب مع الخيانة؟ ولكن بإحساسى كإنسان، وبوعى ببشريتى، ومن قاع ضميرى، ومن منطلقات عقلى الحر غير الخاضع لتصنيفات أوقوالب : أقول إنه لاخيانة مع الحب، ولا حب مع الخيانة .

والعلم عند الله . .

د . عادل صـــادق

الجـــزء الأول

امرأة غيورة..

تقول امرأة لرجل معترض: أنت لاتفهم شيئاً أنت لاتحس بشيء، أنت بارد ولاتبالى، ألم تسمع عن شيء اسمه الغيرة، إننى امرأة غيورة لأنى أحبك حباً شديداً، ولا أحد يستطيع أن يفهم معنى الغيرة وكيف تغيظ القلب وتقلق النفس وتشتت الفكر وتؤرق الجفن الا امرأة تحب. . الغيرة هى امرأة تحب. . أو امرأة تحب هى الغيرة. .

إننى اغار من كل شيء يحيط بك، كل شيء يثير اهتمامك، كل شيء يحتل مكانة عندك، كل شيء يستدر حماسك ويستدرج مشاعرك، كل شيء تعطيه وقتك وتركيزك، كل شيء تعطيه حنانك أو يثير شفقتك. . أغار من كل شيء يزحزحنى من بؤرة اهتمامك ومركز وعيك. . فأنا أريد كل اهتمامك، كل تركيزك كل حبك وعطفك وحنانك وإشفاقك، كل لحظة من وقتك. . أريدك كلك بجسدك وفكرك ومشاعرك. لايراك أحد ولاترى أحداً. . لاترى شيئاً فى الدنيا إلا أنا. . أغار حتى من نسمة الجنوب على محياك ياحبيبى. .

حاول أن تفهم لتشعر كيف تؤلمنى الغيرة. . لست وحدى بل هذا هو حال كل امرأة تحب. . . الغيرة هى امرأة تحب. وامرأة تحب هى الغيرة. .

* * *

والمشاعر الانسانية من الصعب وصفها. . إنها شيء يُحس من الداخل لاتصل إليه يد ولاتطوله عين، ومن الصعب تحديد حجمها أو وزنها أو أبعادها، من الصعب تتبع مصدرها وآثارها. . ومن الصعب أن نحدد ماهو طبيعى منها وما هو غير طبيعى فالمشاعر تتداخل والقلوب تختلف والعقول تتباين والأرواح منازل والنفوس صنوف. . فالرجل غير الرجل، والمرأة غير المرأة، والرجل غير المرأة. . وأيضاً وهذا هو الأهم الحب غير الحب. . فهناك امرأة حبها فوق حياتها وحبيبها قبل نفسها. . اختارت بإرادتها وأعطت دون أن تتوقع أن تأخذ ضحت وناضلت واستمرت. . وروت بالحنان وبالسنين وبالصبر ثمرة الحب. . وهناك امرأة أخرى حياتها فوق كل شيء ونفسها قبل حبيبها، تزن وتحسب وتقدر، ولاتعطى قبل أن تأخذ، وإذا لم تأخذ باعت واستغنت. . مشاعر المرأة الأولى غير مشاعر الثانية. . ودوافع الغيرة عند الأولى غيرها عند الثانية. . لأن المرأة غير المرأة والحب غير الحب. .

* * *

وإنه لأمر شاق أن نتناول موضوع الغيرة، وعند المرأة بالذات . . . فالصعوبة مركّبة مضاعفة. . . فالغيرة شعور محير غامض بالأسرار يخفيه الانسان فى معظم الاحيان، واذا افصح عنه فبغضب وألم، ومن الصعب ان نفهم هذه المشاعر منفصلة عن الانسان ذاته، شخصيته، نوع ودرجه حبه، نضجه وثقافته، طفولته ومشاكلها. . . وتتضاعف الصعوبة اذا كانت الدراسة متعلقة بالمرأة، وهى الغموض بعينه، وهى ذاتها قد لاتعى دوافع مشاعرها وخاصة فيما يتعلق بميلها وعواطفها ناحية الرجل وبالتالى غيرتها. . ولكن مايهون من الأمر أن الغيرة هى جزء أساسى من النسيج النفسى

الإنساني . . شعور بشري يقتحم وجدان الانسان بلا إرادة منه وبلا وعى منذ مراحل الطفولة المبكرة جدا ، وخلال مراحل عمره المختلفة . . . ولذا فالحديث عن الغيرة سيلقى تجاوباً فى بعض جوانبه عند كل إنسان له وجدان حى ، وسيلقى تجاوباً اكثر فى كل جوانبه عند كـل امـرأة . . لأن الغيرة امرأة . .

* * *

وفى أى دراسة لابد أن يكون هناك تعريف محدد ودقيق ومتفق عليه لموضوع ومفاهيم الدراسة ، وخاصة إذا كان الأمر متعلقا بالانسانيات حيث تتباين الاتجاهات وتتعدد الاجتهادات . . .

وفى موضوع الغيرة لابد أن نرى الخيوط الدقيقة التى تفصلها عن مشاعر أخرى تتشابه معها مثل حب التملك والغبطة أو الحسد والشك . . . وقبل أن نفعل ذلك فلنحاول أن نقترب أكثر من امرأه تفوح رائحة الغيرة من قلبها ويصطبغ وجهها بلونها وتلمع عيناها بوهجها . . امرأة يهتز كل كيانها بالغيرة فيضطرب صوتها قبل أى شىء آخر ويكتسى برنين عجيب يكشف عن الغضب والألم . .

ماذا تقول هذه المرأة : .

* اخترت الانسان الذى احببته بوعيى الكامل وإرادتى الحرة . .

* أراه أهم وأعظم انسان فى الدنيا . أراه أفضل الرجال ، أراه مثاليا فى كل شىء . .

* أدركت ذاتى من خلال حبه لى . . فأنا فى عينيه أجمل النساء

وأفضلهن . . لقد اكتشفت جمالى الحقيقى وصفاتى الجميلة من خلاله . . . شعرت اننى مثالية فى كل شىء ولذلك تاقت نفسى للكمال .

* من خلال حبى أدركت وفهمت ارتباط الحب بعدة فضائل وهى الاخلاص والوفاء والفضيلة والشرف والشجاعة والكرامة .

* يقينى أن موقعى عنده يأتى قبل أى شىء فى حياته . . مثلما هو عندى قبـل حياتى . .

* أعظم مكاسب الحب التى نعمت بها هو الشعور بالأمان .

* ثم بدأت تنتابنى من وقت لآخر مشاعر غامضة تستمر للحظات وتختفى ثـم تعود . . مشاعر هى مزيج من القلق والخوف والاضطراب والتوتر والضيق . . ثم أضيف إليها بعد ذلك الغضب . . ثم حاولت أن اتعمق داخل نفسى لأفهم سر هذه المشاعر الغامضة غير المريحة فوجدت انها تفقدنى الثقة بنفسى أو اننى حين افتقد الثقة بنفسى تهاجمنى تلك المشاعر . تعجبت لفقدى الثقة بنفسى لأنى بشكل عام ، وخاصة بعد أن احببت ، شـعرت اننى شديدة الثقة بالنفس . . فخورة بجمالى وذكائى وثقافتى وبأننى أهل للحب وأن حبيبى وهذا هو الاهم يرانى افضل امرأة فى الدنيا . .

* تعمقت اكثر داخل نفسى فوجدت انه فعلا تمر بى لحظات اشعر فيها بالنقص وأقلل من قدر نفسى . . وهى لحظات مؤلمة لأنها تهدد حبى وأحتار هل انا فعلا جديرة بحبه ، وهل هو حقا يرانى أفضل امرأة . . ولا ادرى هل هذه المشاعر الغريبة التى تداهمنى من حين لآخر هى التى جعلتنى أتشكك فى مكانتى عنده وتقديره لى ، أم أن هذا هو الواقع فعلا وأن هناك تهـديـدا

حقيقيـا يأتى من الخارج !! ولذلك ازدادت عينى انتباها وازداد عقلى يقظة لأتفحص مايدور حولى ، وحاولت أن أضع اسما لمشاعرى فوجدت أنها مطابقة لشىء اســمه الغيرة . .

* وفى البداية لم أكشف له عن مشاعرى . . . ولا أتصور أن إنسانًا يقول لحبيبه اننى أغار عليك . . . إن الغيرة قد تتبدى فى سلوك ، ولكن لايعبر عنها مباشرة بالكلمات . . .

* ولكنى لم اعتقد ، ولو للحظة واحدة ، اننى غير طبيعية أو أن مشاعرى غير سوية أو مبالغ فيها . . بل إن يقينى أن ذلك هو الطبيعى . . . مثلما احبه فأنا أغار عليه . . . ولهذا تســرب إلى وعيى حقيقة ارتباط غيرتى بحبى . . . ولكن الذى آلمنى وحيرنى ولم أفهمه فى البداية هو ارتباط ذلك بالانهيار اللحظى لثقتى بنفسى .

* وأخذت أسترجع اللحظات التى تنتابنى فيها الغيرة فاكتشفت أمراً عجيبا وهو أننى فى حالة غيرة مستمرة ، إلا أن الأمر قد يتأزم فى بعض الاحيان ويتأجج الشعور بالغضب والخوف مقروناً باهتزاز الثقة بالنفس . .

* ما معنى أن يلازمنى شعور الغيرة كل الوقت . . . ؟ أتصور أن السبب وجود الانسان الذى أحبه معى كل الوقت فى مخيلتى ومن الطبيعى أن أسأل نفسى هل أنا فى مخيلته كل الوقت . . ؟ وإذا كان انسان يشغل بالك كل الوقت فهذا معناه أنك شديد الاهتمام به . . . وهنا شعرت أننى بدأت أمسك بخيوط أكثر تقودنى إلى فهم حقيقة مشاعرى . . إذن الحب معناه انشغال بمن تحب كل الوقت ، والانشغال هو الاهتمام . . ثم أنـت تريده أن يكـون مشـغولاً

مشغولاً بك كل الوقت أى مهتما بك مثل درجة انشغالك واهتمامك بـه . . وكيف أتأكد من ذلك . .؟ وحين يسأل المرء نفسه هذا السؤال تبدأ الهواجس والوساوس فعلها وتأثيرها على النفس . .

* الوساوس المقلقة تهدأ وتثور ولكنها دائما موجودة وستظل موجودة طالما أنه أهم إنسان فى الوجود بالنسبة لى وطالما أننى أريد أن أكون أهم إنسانة فى الوجود بالنسبة له . . والوساوس تكون فى صورة أسئلة أجيب دائما عنها بالنفى وخاصة فى أوقات الثقة الشديدة بالنفس . . وحين تتضعضع ثقتى بعض الشىء لا أجد إجابة قاطعة عن أسئلتى، وحين تنهار ثقتى تماماً تأتينى إجابات حزينة ومخيفة ومهينة . . ماهى هذه الاسئلة التى تثيرها الوساوس :

هل من الممكن أن يشده جمال امرأة أخرى؟ هل تستطيع امرأة أخرى أن تؤثر عليه بجاذبيتها؟ هل يفتقد معى شيئا يمكن أن تقدمه له امرأة أخرى؟ هل يهمه شباب المرأة أم عيناها أم شعرها أم ذكاؤها أم خفة روحها أم ماذا؟ هل من الممكن أن يصل الأمر الى حد أن يعجب بامرأة أخرى . . ؟ هل إذا أحب الانسان حباً حقيقياً يستطيع أن يعجب بإنسان أخر . . ؟ هل الإنسان يحب من يعجب به أم يعجب بمن يحبه؟ .

* وساوسى نظرية تخيلية . . ولكن تمر بنا مواقف تصرعنى بالغيرة حين تعبر أمامنا فتاة جميلة ، وحين نلتقى بامرأة جذابة ، وحين يتبسط برقته المعتادة فى الحديث مع سيدة نعرفها ، وحين تطيل شقيقتى الحديث معه أو تبدى لى تقديرها له أو يبدى هو لى إعزازه لها ، أو حين يحدثنى باهتمام عن أمر يتعلق بزميلة له فى العمل ، أو حين يتردد اسم امرأة معينة فى حديثه فى أكثر من

مناسبة، أو حين يستشهد بأقوالها أو يشيد بمواقفها. . وأنهار تماماً إذا أبدى إعجاباً بامرأة. . وانهيارى له درجات. . يكون بسيطاً إذا أعجب بامرأة غير معروفة على صفحة مجلة أو ممثلة قديمة، ويكون متوسطاً إذا كانت امرأة معروفة ومعاصرة، ويكون كاملاً إذا كانت امرأة نعرفها شخصياً. . وأشعر بالضيق المشوب بالتعجب والغضب لأنه ليس من المفروض أن يشعر الرجل بجمال أى امرأة أخرى إذا كان يحب. .

* وأشعر بالخجل من نفسى إذا شعرت بالغيرة من أمه أو شقيقاته. . ولكن بكل تأكيد أنا محقة فى غيرتى من شقيقتى. .

* مشاعر الغيرة متعبة جداً. . إنها مزيج من القلق والخوف والتوتر والضيق والارتعاش الداخلى والتشنج العضلى وأحياناً تضطرب معدتى وتفيض ألماً أو يكسر رأسى الصداع وأشعر بسخونة تصعد من قدماى الى أعلى وبضيق فى الصدر واختناق فى العنق ويضطرب صوتى وتختلج عضلات وجهى وأحسها مشدودة متقلصة. . ويجتاحنى غضب غير محدد الاتجاه ولكن أسوأ المشاعر حين تهتز ثقتى بنفسى وهذا يبدو واضحاً حين أقارن نفسى بالأخريات وأخرج مهزومة، فأشعر بالنقص الحقيقى وأننى غير جديرة بالحب والاهتمام وأنه من الممكن أن يعجب بأخرى. . ولكن الحمد لله فإن هذه المشاعر المخيفة لاتدوم طويلاً لثقتى بمدى حبى له ولأننى على يقين من حبه العظيم لى ولعمق تجربتنا وخبرتنا الطويلة معاً. . فكلما هاجمتنى المشاعر السلبية أهرع لأستند على رصيد هائل من إيجابيات علاقتنا فيذهب عنى الغضب وتزول عنى الغمة وأستعيد ثقتى بنفسى فيعود لى ثباتى وهدوئى وأفرح مرة أخرى. .

* وأحياناً يفيض بى الكيل فأوجه له النقد على سلوكه . . كرامتى أن أقول له مباشرة أننى أغار، ولكننى أعترض فقط على سلوكه . . وفى أخرى أفضل الصمت وبى غضب يجعلنى أفترش فوقنا سحابة قاتمة ؛ الاشراق المعتاد فى حياتنا . . وألحظ ألمه، ولكن هذا مايستحقه لأنه لم ألمى ولم يراع مشاعرى وتناسى حساسيتى مع أنه المطلع الأوحد الداخل ويعرف دروب نفسى ومناطق ضعفى والأماكن التى توجعنى . يحب إنساناً يفعل كل مايرضيه ويمتنع عن كل مايغضبه ويؤلمه . .

* وفى أحيان قليلة أفقد السيطرة تماماً فأنفجر فى ثورة غاضبة أو الاتهامات التى أكون على يقين من صحتها وقت ثورتى وأتراجع عنه حين أهدأ . . لحظات صعبة أفقد فيها الرؤية تماماً وأخرج عن الحدود ، قولاً وفعلاً وأكون غير نفسى التى عهدتها وعهدها هو، وأندم بعد ذلك كل مافعلت وقلت . . ولكن هو الذى دفعنى لذلك وهو الذى ي مسئولية ماحدث فأنا لا أقبل إطلاقاً أن يبدى اهتماماً بأى امرأة وأمور ذلك . . هل هو يجهل صعوبة هذا الموقف على امرأة تحب!! أليست حساسية بمشاعر المرأة وطبيعتها!! أيتجاهل آلام الغيرة أم يفتقد الفهم ، لهذه الانفعالات الحادة والدقيقة التى تعتمل بها نفس المرأة ألما وغضباً يعرف ماهى الغيرة!! .

** هذه هى مشاعر امرأة تحب رجلاً ستتزوجه أو هو زوجها وحبي ومثلما ربطت الحب بالفضيلة فإنها ربطته أيضا بالغيرة . . ولاحب غيرة . . والغيرة مبعثها الحقيقى شدة الحب وكل الاهتمام . . وغيرة هذ طبيعية فالمشاعر السلبية التى تداهمها مؤقتة وسرعان ماتزول، وهى ت

بصمت فى معظم الأحيان وتنتقد فى قليل من الأحيان، ونادراً ماتثور إذا فاض الكيل. . وهى واثقة من حبها، وواثقة من حبه وإخلاصه ولكنها ترفض اهتمامه أو اعجابه بأى امرأة أخرى، وهذا من حقها ومن حق أى امرأة تحب إلى هذا الحد. . من حقها أن تدافع عن حبها وعن حبيبها وعن أمنها واستقرارها ومستقبلها. . والرجل أى الزوج والحبيب يجب أن يفهم طبيعة هذه المشاعر وهذا يتطلب حساسية خاصة لايتمتع بها إلا المحبين. . إن مشاعر المرأة دقيقة ومركبة وهى غير الرجل تقلق أكثر وتضطرب أسرع وتهتز ثقتها بنفسها أحياناً، أى درجة أعلى من الحساسية بمكانتها وذاتها الانثوية ومدى تأثيرها على الرجل ودرجة إعجابه بها وأنانيتها التى تتطلب أن تحتل المكانة الأولى والأهم لدى من تحب وعند من يحبها ورفضها الكامل أن تثير لديه أى امرأة أخرى أى إعجاب أو إهتمام. . ثم إنها إذا أحبت الحب الحقيقى واختارت بإرادتها الحرة رجلها فإنه يصبح هو كل شىء فى حياتها بل مصدر حياتها وترتبط به ارتباطاً شديداً وتعطيه كل الاهتمام وتخلص له كل الاخلاص، قد لايقلقها أن تكون درجة حبه أقل ولكن يضنيها أقل اهتمام منه لأى امرأة آخرى. .

هذه هى المرأة السوية وهذه هى طريقتها فى الحب وهذه هى غيرتها. .

ولكن هناك غيرة غير طبيعية. . ليست مرضا ولكنها تسبب آلاما أكثر من آلام الغيرة المرضية. . إنها تطحن صاحبتها وتدمر حياتها. . وهى لاتصدر إلا عن امرأة غير سوية فى شخصيتها. . امرأة لديها مشاكل فى تكوينها النفسى ترقى إلى درجة العقد النفسية. . تفسد أحاسيسها وتلوث مشاعرها وتجعلها تتبنى مفاهيم خاطئة عن نفسها وعن الانسان الذى تحبه وعن كل الناس، وهذا يؤدى إلى سلوك خاطئ ومواقف سيئة تزيد من تعقيد حياتها والاضرار

بعلاقاتها . . وحين نعود إلى طفولة هذه المرأة سنجد أنها كانت طفولة غير سوية وعبرت بمراهقة غير مستوية رسبت وشكلت هذه العقد وتركت هذه الآثار الدامية التى بلورت شخصيتها على هذا النحو غير السوى والذى كانت أحد مظاهره تلك الغيرة غير الطبيعية . .

. . إن المشكلة فى شخصية هذه المرأة وليست المشكلة فى الحب، وليست المشكلة فى الرجل الذى تحبه ويحبها . . إنها المرأة المشكلة، والغيرة المشكلة . .

الغيرة الطبيعية هى ألم رقيق مستعذب أما الغيرة المشكلة فهى ألم يائس غليظ . .

الغيرة الطبيعية هى موجة شقية تهز برفق قارب الحب، أما الغيرة المشكلة فهى دوامات عاتية تشد قارب الحب إلى قاع اليأس . .

الغيرة الطبيعية هى قلق يبعث على اليقظة والانتباه والاهتمام، أما الغيرة المشكلة فهى المرض القاتل الذى يعصف بالوعى ويذهب بالعقل . .

الغيرة الطبيعية هى همسات غاضبة عاتبة أما الغيرة المشكلة فهى صرخات مفزعة جارحة . .

الغيرة الطبيعية كأشواك الورود تدغدغ الأنامل وتدعو إلى الحذر، أما الغيرة المشكلة فهى أشواك سامة بلا ورود . .

الغيرة الطبيعية هى أشعة الشمس الدافئة التى تبعث الحياة فى صباح شتاء بارد، أما الغيرة المشكلة فهى الشمس الحارقة فى منتصف يوم صيف قائظ . .

الغيرة الطبيعية هى الدفء الذى ينبعث من قلب الى قلب ليشمل روحين امتزجتا، أما الغيرة المشكلة فهى لهيب يحرق . .

الغيرة الطبيعية جوهرها الحب الحقيقى أما الغيرة المشكلة فجوهرها حب التملك أى الحب الزائف . .

إن الرغبة القهرية فى الامتلاك والسيطرة تنقل الغيرة الطبيعية إلى الغيرة المشكلة . . فالغيرة الطبيعية شعور صحى بناء يدفع إلى الانتباه والاهتمام من أجل الحفاظ على الحبيب والحب، والعمل على تحقيق أهداف من أجل المستقبل ربما كنت تتجاهلها. أما فى الغيرة المشكلة فأنت تنكر على الطرف الآخر حريته ونضجه وتطوره . . تحتكره لنفسك تماماً ولاتشعر بالآمان إلا إذا شعرت بسيطرتك الكاملة عليه . . الغيرة المشكلة هى الديكتاتورية المطلقة . . ورغم الحب فهى تنطوى على قسوة وتدمير للحبيب إذا خرج عن نطاق سيطرتك . . إنه الحب المدمر . .

أما الشك فهو شعور آخر مختلف . . إنه يتولد حين تكون هناك علامات ومظاهر تدل على أن شيئاً ما قد حدث أو قد تغير فى الاتجاه السئ . . وهو شعور يدعو الى الاهتمام والبحث عن الحقيقة للوصول الى قرار . والشك قد ينبنى على واقع فعلى حقيقى وقد يكون مرضاً حين تكون العلامات والمظاهر المثيرة للشك ماهى إلا ضلالات صادرة من عقل مريض . . والشك هو الأساس فى الغيرة المرضية التى سنتحدث عنها فيما بعد وهى مختلفة تماماً عن الغيرة المشكلة . .

الغيرة المرضية معناها أن الخيانة قد وقعت أو أنها فى طريقها للوقوع أما فى الغيرة المشكلة فلا يوجد أدنى شك فى الخيانة ولكنها تنطوى على الخوف والقلق الشديدين خشية وقوع الخيانة . .

إذن نحن أمام ثلاث مشكلات تحتاج كل منها الى عناية خاصة :

الغيرة الطبيعية (سبق وصفها)، والغيرة المشكلة، والغيرة المرضية . .

* * *

ملامح شخصية المرأة الغيور المحبة للامتلاك :

١ ـ الشعور بالنقص :

هناك فى أعماقها فى منطقة نائية مظلمة مجهولة توجد حفرة أو اخدود غائر نشأ عن جرح قديم مجهول السبب، وأى إثارة لهذه المنطقة فى الوقت الحاضر تشدها إلى أسفل، تثير لديها مشاعر سلبية سيئة بالدونية وعدم الجدوى وعدم القيمة وأنها لاشىء وأنها لاتستحق الحب وغير جديرة بالاهتمام، وتظل هذه البؤرة تنضح ألماً وعذاباً ولوماً للذات . . ولوم الذات هو جذور الشعور بالنقص ومعناه الهجوم على الذات . .

هذه المرأة تهاجم نفسها لأنها لم تحصل على حبه الكافى ولم تحصل على اهتمامه الكامل . . وتهاجم نفسها مرة ثانية لأنها ترى أنها لاتستحق الحب وليست بالتالى جديرة بأى اهتمام . .

وهذه هى مشاعرها من قبل أن تلتقى بمن أحبت . . هذا هو موقفها من الحياة ومن الناس . . تقييمها لذاتها يعتمد على مدى حب وقبول الناس لها . . فهى سيئة إذا رفضها الناس، وهى فى القمة إذا أقبلوا عليها . . أكثر ما يفزعها هو أن يتركها الناس أو يهجروها أو ينبذوها . . إنها تظل تحمل معها مشاعر الطفل طوال حياتها . . ولعل جذور مشكلتها تعود إلى طفولتها حين تعرضت

للاهمال والنبذ والانكار والقسوة، حين افتقدت الحب غير المشروط الذى تقدمه كل أم وكل أب، وكان عليها أن تبذل جهداً، وأن تقدم شيئاً لتحصل على هذا الحب وهذا الاهتمام بينما كان بقية الأطفال يحصلون عليه وبإغداق بدون مقابل. . وأصبح لديها حساسية لنبرات الصوت وتعبيرات الوجه الدالة على الرفض أوعدم الاهتمام. . حساسية ترقى إلى الشك فى أنها لاتحظى بالحب والاهتمام ولهذا فهى تحتاج إلى من يؤكد حبه ويدعم اهتمامه. . تحتاج إلى جرعات زائدة ومركزة. . ومن يحبها يجب أن يظل بجوارها كل الوقت ويجب أن يقدم الدليل فى كل وقت على حبه واهتمامه ويجب أن يخضع لسيطرتها الكاملة ويتحول إلى ملكية مطلقة لها فهذا هو دليل الحب، ويجب ألا يعطى أدنى قدر من الاهتمام لأى انسان أو حيوان أو نبات أو حتى جماد. .

٢ ـ حب السيطرة:

أساس الغيرة المشكلة الشعور بالنقص. . إنه حجر الزاوية والقاعدة التى تبنى عليها مشاعر الغيرة وتتصاعد وتتضخم وتملأ العقل وتهز النفس وتفسد الرؤية وتؤذى الاعصاب وترهق الجسد وتشل التفكير. . ونقطة الارتكاز الثانية والتى توسع من الرقعة التى تستند ثم تبنى عليها الغيرة هى حب السيطرة. . المرأة الغيورة لاتصمت أبداً بل تصرخ بصوت مرتفع ولاتتورع عن الحديث بلا خجل وبلا حياء فى أكثر المواضيع حساسية، وإذا شعرت بإهمال زوجها أو حبيبها أثناء الحوار فإنها تندفع فى ثورة حادة عارمة تحطم كل شىء حولها بل وقد تحطم رأسها. . وهى غير ديمقراطية، ولاتعطى الفرصة لأى نقاش أو حوار وتتصور أن رأيها هو الأصوب وتحليلها هو الأصح وأى محاولة لاقناعها بالعكس تفشل. .

وهذه هى صفة من صفاتها بشكل عام فى تعاملها مع الناس . . تتعامل مع الآخرين وكأنهم عبيد ، عليهم قبول آرائها بلا نقاش ، وأنهم ملكية خاصة لها ، لاحرية لهم فى القول أو الفعل ، يأتمرون بأوامرها . .

الإنسانة الغيورة غير عادلة وغير منصفة ولاتقدر مشاعر الآخرين . .

وهى إما تعرضت لحرمان زائد فى طفولتها أو كان هناك تلبية زائدة لطلباتها واحتياجاتها . . النتيجة واحدة فى الحالتين وهو الشعور الدائم بالتهديد والخوف من الفقد ، ويتولد عن ذلك حب التملك وحب السيطرة لتحقيق الاحساس بالأمان . . وعقلها الباطن يغذى دائما لديها هذا المعنى : إذا امتلكتك فأنا أستطيع السيطرة عليك . . وإذا سيطرت عليك فإنك لن تستطيع أن تعطى حبك واهتمامك لأحد غيرى . .

٣ ـ الأنانية :

هذه صفة أساسية فى كل امرأة غيورة . . إن درجة من الأنانية موجودة عند كل امرأة وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بحياتها العاطفية . . وقدر معقول من الانانية يصبح مقبولاً ومحتملاً لأنه يعنى الحرص والزود عن الحياة الخاصة وحمايتها من تدخل الآخرين . . وهذا القدر المعقول من أنانية المرأة يمكن أن نسميه الاهتمام بالذات . . وهناك فرق بين أن يكون الانسان أنانياً وأن يكون مهتماً بنفسه . . الأنانى هو الذى يريد كل شىء لنفسه بطريقته متجاهلاً رغبات واحتياجات الآخرين . . لايهمه تعارض مايريد مع رغبات واحتياجات الآخرين . . يريد أن يحتل الطريق وحده ولا يفسح مجالاً لآخر . . يريد أن يمشى فى عكس الاتجاه ولا يحق لأحد أن يعترض . . وتلك هى عقلية الطفل

الذى لم يتعلم المشاركة ولم يتعلم أن يدفع مقابل أى خدمة يحصل عليها ولم يتعلم أن يضع اهتمامات وآراء ورغبات الآخرين فى المقدمة بعض الوقت . . وكذلك المرأة الغيورة تتجاهل رغبات وآرء واهتمامات واحتياجات الانسان الذى تحبه . . إنها تريد كل شىء بطريقتها هى أو على هواها ، بالقدر الذى يريحها وبالشكل الذى يرضيها . . غيرة هذه المرأة تمتد إلى عمل الرجل ومصالحه ، وهواياته . تمتد إلى أمه وأخواته . . إنها تريد أن تستحوذ عليه بالكامل ولايبقى منه أى شىء لأى شىء . . فإذا اعترض واتهمها بأنها تبالغ فى طلباتها فإنها تنفجر غاضبة وتتهمه بالاهمال وبأنه لايقيم وزناً لمشاعرها واحتياجاتها . .

وفى الحالات المبالغ فيها تغار المرأة من أن ينشغل تفكير زوجها أو حبيبها بأى موضوع أو قصة لاتكون هى محورها . . هذه المرأة الغيورة الأنانية تريد أن تكون هى كل شىء وفى كل وقت وقبل أى شىء . .

٤ ـ الخوف :

الانسانة الغيورة يسيطر عليها الخوف بشكل عام . . إنه مثل خوف الأطفال . . تخاف من أشياء بسيطة لايخاف منها أى انسان . . تخاف من أكثر الأشياء براءة . . أقل الاحداث وأبسطها تؤثر عليها وتثير فى نفسها الفزع . . تشعر بالتهديد من أقل شىء . . الأشياء غير المقصودة والطبيعية تثير غيرتها . . تخاف من كل انسانة : أمها ، شقيقتها ، ابنتها ، السكرتيرة ، الشغالة ، سيدة عمرها سبعون عاماً ، طفلة عمرها عشر سنوات . . إن أفكارها تحملها مخاوفها إلى مابعد حدود المعقول والمنطقى . . تخاف من أى اهتمام يوجه إليه ، تخاف من شهرته ، تخاف من ثرائه ، تخاف من نجاحه . . كل شىء يحمل تهديداً لها . .

لاشىء يعطيها الأمان . . لاشىء يجلب السلام إلى عقلها وقلبها . .

والخوف إحساس مؤلم ومعذب، وهو الذى يجعلها تفقد السيطرة وتندفع بتسرع غير مبنى على أى حقائق لتتهمه بأشياء غير حقيقية تكون أحياناً مثيرة للضحك لعدم معقوليتها . . وحين تهدأ وتندم لاتجد مبرراً لسلوكها غير أنها تحبه حباً جنونياً يغذى مخاوفها . . ولكن الحقيقة أن مخاوفها نابعة من داخلها . . فهى قد تعرضت للتهديد المستمر . . تعرضت لمن كان يجىء دائماً ليخطف منها أحبائها . . جاءت شقيقتها لتخطف منها حب أمها . . وجاء شقيقها لينزع منها اهتمام أبيها . . أو جاءت امرأة أخرى فحرمت أمها وحرمتها هى كذلك من أبيها . . وجاءت تلميذة واختطفت إعجاب مدرستها . . باستمرار كان هناك من يهبط عليها ويخطف منها حب أو اهتمام أو إعجاب أو تقدير إنسان هام فى حياتها . . والخوف حين يتحول إلى عقدة مرضية فإنه يجعل الانسان يخاف من أشياء غير معقولة بعيدة عن التصور المنطقى . . وهذه هى مخاوف الانسانة الغيورة . . مخاوف غير معقولة . .

٥ ـ الشعور بالاضطهاد :

وهو شعور سيىء يدفع بالحزن إلى نفسها يجعلها فى حالة دائمة من الضيق والسخط وتتساءل لماذا يهاجمنى الناس؟ لماذا يتربصون بى؟ لماذا يريدون أن يحطموا سعادتى ويدمروا حبى ويختطفوا حبيبى؟ تشعر بالاشفاق تجاه نفسها وقد تتخذ مواقف عدوانية تجاه الآخرين . .

الإنسانة الغيورة تحمل بعض ملامح الشخصية الاضطهادية «البارانويد» والتى لديها حساسية زائدة فتجسم الأمور وتبالغ فيها وتحمل الأشياء والكلمات والمواقف معان بعيدة عن الحقيقة وتتصور خاطئة أن مشاعر الناس تجاهها

عدائية وتتوقع منهم الايذاء والضرر. . لاتثق بأحد بل تسىء الظن حتى فى أقرب الصديقات أو أقرب الأقربين. . وتتسم علاقتها بزوجها أو حبيبها بعدم الثقة فأى كلمة أو إشارة أو سلوك يصدر عنه لايحمل إلا معنى واحدا وهو أنه لم يعد يحبها كما كان يفعل، وأنه لايعطيها أى اهتمام ولايقدر مشاعرها، أو أنه مهتم بأخرى. . وهى تشك فى أى امرأة تتواجد مع زوجها فى أى مكان ولأية أسباب. . أى امرأة لابد أن تحاول أن تؤثر على زوجها وتختطفه منها وأن زوجها سوف يستجيب. . وتظن أنها دائماً محاطة بالمؤامرات والترتيبات الخادعة. . وقد تشك فى امرأة معينة وتظن أن بينها وبين زوجها اهتمام متبادل. . وهو غير الشك المرضى الذى ينطوى على يقين ولكن هو نوع من الوساوس أى الافكار التى تهاجمها ولا تستطيع أن تطردها من ذهنها. . ويسيطر عليها وسواس آخر وهو التشكك فى قدرتها على منافسة أى امرأة تبدى اهتماماً بزوجها. . وثمة وسواس ثالث وهو أنها قد تفقده فى وقت من الأوقات. . هذه الوساوس الثلاثة تغذى باستمرار مشاعر الاضطهاد عندها وتزيد من قلقها وآلامها وتصبح كالطفلة التى تخاف من الاشباح والعفاريت أو كالإنسان الذى ارتكب جريمة ويسيطر عليه احساس بأن البوليس يتتبعه فى كل مكان. .

٦ ـ هزيمة الذات:

الانسانة الغيورة لابصيرة لها. . فبالرغم من أنها تكون فى الغالب لامعة الذهن وذكية، رائعة وقادرة وناجحة فى أشياء كثيرة فى حياتها، ولكن حين يتطرق الأمر إلى الانسان الذى تحبه فإنها حينئذ تبدو وكأنها متخلفة عقلياً. . كل سلوكها يتميز بإيذاء نفسها وهزيمتها. . تصبح عدوة نفسها. . قد ترتكب حماقات من أجل أن تجرحه وتضايقه وهى تعلمَ تماماً أنها ستفقده بهذا

الأسلوب ولكنها تندفع وتتمادى ولاتستطيع أن تمنع نفسها . . وهذا السلوك جذوره تعود إلى عهد بعيد فى طفولتها . . لقد تعلمت أن تكره نفسها حين تعرضت للنبذ والهجر والترك والحرمان . . عقلها الباطن صور لها المعادلة على النحو التالى : لقد ابتعدوا عنى لأنهم لايحبوننى . . إذن أنا لا أستحق الحب . . بل أستحق الكراهية . . إذن هم يكرهوننى . . إذن لابد أن أكره نفسى لأنها غير جديرة بالحب . . إذن لابد أن أعاقب نفسى واؤذيها . .

ومظاهر كراهية النفس والرغبة الاندفاعية فى ايذائها قد تبدأ فى الطفولة حين يسرف الطفل فى الطعام ليزداد وزنه أو حين يمتنع عن الطعام حتى ينحف إلى حد خطير . . أو تؤذى الفتاة الجميلة الصغيرة نفسها بتشويه وجهها أو بنزع شعرها . . إنه سلوك لا إرادى قهرى لتوجيه العدوان نحو الذات بدلاً من توجيهه نحو الآخرين . . والمرأة قد تفعل نفس الشىء فتسرف فى الطعام أو تنزع شعر رأسها أو تدمى وجهها بأظافرها . . أو قد تحطم كل علاقات الحب التى تربطها بالآخرين فتسىء لأصدقائها أو أقاربها حتى يبتعدوا عنها وكأنها تريد أن تكون هى السبب فى إبعادهم قبل أن يتركوها هم . .

الإنسانة الغيورة إنسانة انهزامية تعادى نفسها ولاتستطيع أن تتوقف عن إيذاء زوجها أو حبيبها حتى تفقده تماماً . . إنه نوع من الانتحار العاطفى . .

٧ـ عدم تحمل المسئولية :

إنها إحدى الصفات البارزة فى شخصية الانسانة الغيورة . . إنها ترفض تحمل مسئولية غيرتها ، بل تلقى اللوم على زوجها أوحبيبها وعلى الآخرين الذين

ساهموا فى تعاستها . . فهى تعتقد أنه السبب فى الاضطراب النفسى الذى تعانى منه، وهى ترفض بعناد أن تتراجع عن موقفها وأن تراجع نفسها وأن تسترد بصيرتها لتكتشف أنها غير محقة فى غيرتها وأن عليها تحمل مسئولية معاناتها ومعاناته . . إنها المسئولة عن المأزق الحرج الذى وصلا إليه وأن عليها أن تفعل شيئاً . . ولكنها تتنصل دائما من المسئولية وتلقيها كلها على عاتقه وبالتالى فعليه هو أن يتحرك وأن يفعل شيئاً . . وقبل ذلك عليه أن يعترف بأخطائه . . حينئذ فقط ستشعر بالراحة والأمان والطمأنينة . .

* * *

هذه كانت ملامح شخصية المرأة الغيورة . . الغيرة المشكلة غير الطبيعية . . وهى تختلف عن الغيرة الطبيعية التى تستشعرها أى امرأة تحب حباً حقيقياً . . إذن الذى يحدد الموقف أمران : طبيعة الشخصية ونوعية الحب . . إما حب حقيقى وإما حب تملك . . والحب الحقيقى تصاحبه الغيرة الطبيعية أما حب التملك فتصاحبه الغيرة المشكلة غير الطبيعية . . وقبل أن نستطرد فى علاقة الحب بالغيرة نود أن نتعرف على الأفكار غير المنطقية التى تسيطر على عقل الانسانة الغيورة وتتحكم فى سلوكها . إن ثمة مفاهيم خاطئة تشكل تصورها عن نفسها فى إطار علاقتها بالناس وعلاقتهابحبيبها :

* المفهوم الأول : أنا سيئة إذا لم يحبنى أحد . . أنا لاشىء بدون حب أحد . . أنا لا أستحق شيئاً إذا لم يحبنى أحد .

* المفهوم الثانى : أنا أمتلكك ياحبيبى ولذا يجب أن تفعل ما آمرك به . .

* المفهوم الثالث : أنا لابد أن أحصل على كل شىء أريده . .

* المفهوم الرابع: أنا أرفض أن أفشل فى تحقيق أهدافى . . فشلى معناه أننى غير جديرة بشىء .

* المفهوم الخامس: إننى أرفض منك أى خطأ ياحبيبى . . أرفض الضعف البشرى . . أريدك فى الصورة المثالية التى أتصورك عليها . .

هذه هى المفاهيم الخمسة الخاطئة التى تشكل فلسفة هذه المرأة فى الحب وتصورها عن ذاتها وعن حبيبها وعن علاقتهما . . وهى مفاهيم منسجمة مع سمات شخصيتها . . فالشخصية هى طريقة التفكير وأسلوب الحياة والعادات والتقاليد والفلسفة الخاصة التى تشكل المفاهيم وتحدد السلوك . .

هذه الانسانة إذا أحبت فإن حبها يكون قائماً على التملك . . وهى تغار بشكل غير طبيعى . . غيرة مدمرة لذاتها ولحبيبها ولحبها وهى اذا فشلت فإنها ترفض نفسها كإنسانة . . تلوم ذاتها وهذا يقودها إلى ثلاثة أشياء: الشعور بالذنب والشعور بالنقص والاكتئاب . . وإذا خيب الآخرون توقعاتها وظنها فإنها لاترفض سلوكهم فقط ولكنها ترفضهم كبشر . . وهذا يقودها إلى ثلاثة أشياء أخرى: الغضب، والعداء والكراهية . . وهى فى حالة لوم دائم للآخرين بصفة عامة، ولوم دائم لحبيبها بصفة خاصة ولذا فإنها دائما ساخطة غاضبة متحفزة . . وهو غضب يقودها فى النهاية إلى الشعور بالعداء والرغبة فى الانتقام . . هذا الغضب يمر بالمراحل الست التالية:

١ـ أنا أريد أن أحصل عليك بالكامل . . أريدك كلك . . أريد كل ذرة من اهتمامك . . لا أريد أن يشاركنى أحد آخر فيك . .

٢ـ أنا أشعر بالاحباط لأننى لم أستطع الحصول على كل ذلك . .

٣ـ إنه لشيء فظيع ألا أحصل على ما أريد . . أنا أكره الدخول فى منافسة ولذا لا أريد أن يكون أحد حولك . . لا أريدك فى دائرة الضوء . . أكره الرجل الذى تلتف حوله النساء . . أنا لاشيء إذا لم أكن أهم شيء فى حياتك . .

٤ـ ليس من حقك أن تحبطنى . . أنا لايهمنى ماتريد أنت ولكن يهمنى أن أحصل على ما أريد أنا . رغباتى هى الأهم . . قد أكون ديكتاتورة قد أكون طفلة أخلط بين ما أريد وما أحتاج ولكن هكذا أنا . . لقد أحببتك ولذا تصبح أنت مملوكاً لى وليس من حقك أن تحبطنى . .

٥ـ أنت سيىء لأنك أحبطنى . . إننى أرفض سلوكك وأفعالك . . بل أرفضك أنت لأننى أرفض أن تخطئ مثل أى إنسان .

٦ـ الانسان السيىء لابد أن يعاقب . . لذا لابد أن أعاقبك ياحبيبى وسوف تتحسن إذا عاملتك بسوء . .

ولذلك فهناك حالة حرب دائمة . . باردة أحياناً وساخنة فى معظم الأحيان . . ضحيتها ثلاثة : هى وهو والحب . .

* * *

أهمية الغيرة :

قبل أن أتحدث عن علاج الغيرة المشكلة أريـد أن أضع أمامك تـحذيراً : إذا زادت لديك مشاعر الغيرة فهذا ليس معناه أنك مريضة أو أن غيرتك أصبحت مشكلة . . قد تسيطر عليك بعض الوقت ولأسباب معينة مشاعر الغيرة ولكن بشكل زائد جداً ولكن كما قلت هذا ليس معناه أنك أصبحت

مريضة أو أن هذه المشاعر سوف تؤثر سلبياً على حياتك :

١ ـ إن إحباطات الحياة اليومية والتى تجعلنا مضغوطين قد ترهقنا إلى الحد الذى نفقد فيه السيطرة على انفعالاتنا . . قد تجعلنا نغار بشكل زائد لأننا فى هذه الأوقات نحتاج إلى اهتمام أكثر من الانسان الذى نحبه . نريد كل اهتمامه وكل تركيزه وكل حنانه وكل وقته . نريده ملتصقاً بنا . نريد أن نحتمى به . نريده أن يدفئنا . فى أوقات الازمات نحتاج أكثر إلى الانسان الذى نحبه ويحبنا . . الانسان الذى يحتل رقم (١) فى حياتنا .

٢ ـ وأيضاً إذا كان حبك كبيراً وعظيماً ضخماً شامخاً . وأيضاً إذا كان عمر حبك مديداً عشرة أو خمسة عشر أو ثمانية عشرة أو عشرون عاما فإن اهتمامك بحبيبك قطعاً سيكون مبالغاً فيه . سوف تكون غيرتك زائدة بعض الشىء وفى بعض الأوقات لأنه أهم انسان فى حياتك لأنه ملك عواطفك وملك أفكارك . إنه الأول بالنسبة لك وأنت الأولى بالنسبة له . إذا كان اهتمامك أقل أو معدوماً فلن تشعرى بالغيرة . إن الانسان الذى لايعنيك لن تهتمى به ولن تشعرى بأى خصوصية تجاهه ولن تغارى عليه غيرة زائدة . . الغيرة والاهتمام شىء واحد . وعدم الغيرة واللامبالاة شىء واحد .

٣ ـ إذا صاحبت غيرتك الزائدة مشاعر الحزن والضيق والاحباط فهذا معناه أن هناك خللا بسيطا فى علاقتك بزوجك أو حبيبك يحتاج إلى عنايتك . غيرتك هذه المرة المصحوبة بالالم سوف تدفعك إلى الحركة . إلى الاهتمام . أين المشكلة؟ لماذا أنا قلقة؟ لماذا أغير بشكل زائد هذه الأيام؟ ستحاولين أن تفعلى شيئاً من أجل حبيبك ومن أجل حبك . ستتكلمين معه وذلك

فى حد ذاته قد يزيل سوء فهم معين لديك. ستطلبين منه توضيحاً لأمور معينة. وسيستجيب لذلك لأنه يحبك بصدق وبذلك تعود الطمأنينة إلى نفسك وتقر روحك العاشقة . .

المهم ألا تفقدى السيطرة . . لأن فقد السيطرة معناه أن القلق يتحول إلى عنف فتحطمى نفسك وتحطمى حبيبك وتحطمى أهم علاقة فى حياتك .

والآن فلنحاول أن نقترب من علاج الغيرة المشكلة . أنا أعرف أنك تتألمين وتتعذبين . وسر ألمك وعذابك أنك تحبين هذا الرجل حباً شديداً. ولكنك عنيدة ومستبدة وأنانية وغير منطقية . . إن الشىء الوحيد الذى فى صالحك والذى يجعلنى أتعاطف معك هو قدر الحب الهائل الذى يملأ كل خلايا جسدك وكل ثنايا روحك لهذا الرجل . مشكلتك ياعزيزتى فى البداية تكمن فى الآتى :

١ ـ إنك تصرين أن يعترف حبيبك أو زوجك الحبيب بأنه قد أساء اليك . أغضبك . أزعجك . وأنه سبب متاعبك وأحزانك وإحباطاتك . وأنه سبب المعاناة النفسية التى تمران بها معاً وبأنه سبب الأزمة الخطيرة التى تمران بها . .

٢ ـ إنك تصرين على وجوب أن يفعل شيئاً لعلاج الموقف . أى أن يتحمل المسئولية كاملة لإنهاء غيرتك .

٣ ـ إنك لاتريدين أن تهدئى أبداً. بل تظل ثورتك وغضبك وعنفك مشتعلاً مستمراً حتى يبذل هو كل الجهد وحده من أجل أن تعود إليك راحة البال وتشعرين بالأمان والطمأنينة .

ولكن ياعزيزتى العاشقة الغيورة بجنون يغيب عنك مايلى :

١ـ أنه لا أحد دفعك إلى الغيرة . إن غيرتك نابعة من طريقة تفكيرك . إنك المسئولة عن غيرتك . إنها الطريقة التى تفكرين بها فى حبيبك . طريقتك فى تقييم سلوكه . بل أنت لاتقيمين سلوكه بل تقيمينه هو نفسه . .

٢ـ لماذا لاتفعلى أنت شيئاً مع غيرتك الزائدة الحمقاء أحياناً بدلاً من أن تلقى المسئولية كلها على حبيبك . إذا كانت هذه المشاعر تجعلك حزينة فلماذا لاتفعلين شيئاً من أجل التخلص منها . لماذا لاتكونين إيجابية فى نزعها من داخلك واحتوائها لتكون فى الحجم الطبيعى لها . افعلى شيئاً من أجل أن تظل روعة حبك له وروعة حبه لك وأن تظلا معاً . أطمئنك لن يموت الحب بالغيرة ولكن سوف تختلط معه شوائب تفسد عليكما الحياة وقد تتسبب فى انفصالكما رغم حبكما . الشىء الوحيد الذى يقتل الحب هو الخيانة . وهذا الرجل لم يخونك ولن يخونك طالما أنه يحبك . وأنت تعرفين ذلك تماماً من قبل أن تقرئيه فى هذا الكتاب . وهو أن الذى يحب حباً حقيقياً لايخون . فقط أنت خائفة بشكل زائد ومرضى . للأسف أنت تصرين على أشياء غير منطقية وتغالين فيها : تصرين على ألا يبتسم لأى امرأة . ألا يتأخر دقائق عن موعد عودته . أن تعرفى كل مكان يذهب إليه وكل انسان تحدث معه . بل قد تصرين ألا يتبادل الحديث مع أى امرأة . باختصار تصرين أن يتحرك وفق أوامرك . وهذا أمر غير معقول وغير ممكن .

٣ـ كيف تتوقعين أن يقوم حبيبك بعمل شىء من أجل الأزمة التى تمران بها بينما أنت نفسك لاتريدين أن تفعلى شيئاً . إذا أنت لم تحاولى أن تحلى

مشكلتك فكيف تطلبى من الآخرين أن يحلوها لك .

ومع استمرار الأزمة وتعقدها تصلين للأسف فى النهاية إلى مرحلة الخطر الحقيقى وهى عدم الثقة . تعتقدين أن أى إنسانة جميلة أو جذابة سوف تسرقه منك . وأن أى حوار مع أى امرأة يعنى اهتمامه بها . وأى ابتسامة لها معنى . وأى تأخير عن البيت معناه امرأة أخرى . ولكن كما أوضحت لك فى الصفحات السابقة إن عدم الثقة له شقين : عدم الثقة فى نفسك أولا الذى قادك إلى عدم الثقة فى حبيبك . وحين تصلين إلى هذه المرحلة فأنت فى قمة تعاستك الآن .

قد تكون هناك امرأة تحاول أن تخطف زوجك . أو تغرى حبيبك . قد تكون هناك امرأة ترى أنها أكثر منك جدارة وأنها تستحق رجلك . ولكن هذا ليس معناه أن الرجل الذى تحبينه سيخضع لأى إغراء . ولذا فإن مايدور بعقلك هو محض خيالك وخاصة فيما يتعلق باستجابة حبيبك لأى إغراء يتعرض له . .

مشكلتك فى هذه المرحلة لاتكون فى محاولات النساء لاغراء حبيبك ولكن فى اقتناعك أن حبيبك قد يستجيب لهن . وهنا تفقدين القدرة على التفكير المنطقى والرؤية الصائبة . إن عدم ثقتك بالرجل الذى تحبينه ليس لها أساس من الصحة . إن الاساس فى علاقة الحب هو الإخلاص والالتزام بين اثنين . إننا نعيش فى عالم من العلاقات الناجحة المستقرة . وهى ناجحة بسبب الالتزام المتبادل والثقة والاخلاص . الحب هو الاخلاص . وهذا هو الأساس والقاعدة وليس الاستثناء . إن الاستثناء النادر هو الخيانة . عدد الرجال الخائنين قليل جداً وكذلك عدد النساء الخائنات قليل جداً . الخائن منحرف والمنحرف

لايحب. إن كل إنسان طبيعى تهفو نفسه وتتوق إلى علاقة دائمة مستقرة. الانسان السوى لايخدع شريكه الذى أحبه وعاش معه سنين عمره ببساطة وبسرور وراحة. الخيانة صعبة وتتطلب شخصية معينة واستعدادات معينة ولابد من ظروف محددة تدفع لها. ولهذا فأنا أقول لك بوضوح أنت مندفعة وراء أوهام بسبب حالة عدم الثقة التى تعيشين فيها فى المرحلة الحالية. وإذا نظرنا إلى الأعمق سنجد أن عدم ثقتك نابعة من شعورك بأنك غير جديرة بالحب. إن أحداً لايستطيع أن يحبك. إنك غير محبوبة. إنك لست أهلاً للحب. إنه ليس بك من الصفات التى تجعل أحداً يحبك أو يستمر فى حبك. وإنك غير مثيرة للاهتمام والاعجاب. وهذه هى مشكلتك. واسمحى لى أن أقول لك إنه رغم حبك الرائع فإن نظرتك سطحية بعض الشىء للعلاقات الانسانية. أنت تتصورين أن علاقات الحب تقوم فى بعض منها على الجمال الشكلى. ولذا فأنت تقلقين لتواضع جمالك أو تقدم سنك أو تقلقين حين تعترض عينا زوجك امرأة جميلة.. أنت مخطئة خطأ كبيراً ياسيدتى.. إن زوجك أو حبيبك يراك أجمل امرأة فى العالم. صدقينى هذه الحقيقة.. أنت أجمل الجميلات فى عينيه وملكة جمال العالم تبدو قبيحة فى عينيه. هذا هو الحب ياسيدتى. لانه يراك من الداخل. يرى جمالك الحقيقى. يرى روعتك التى صنعتها الأيام والليالى والسنين. كم هائل من الذكريات شكلت نسيج حياتكما فالتحم بك والتحمت به فأصبح يرى نفسه فيك وترين نفسك فيه. وهو لايراك أنت فقط جميلة ولكن كل شىء مرتبط بك يراه جميلاً. كل شىء يكتسب معنى من خلالك وبك.. وهو إذ يحبك هذا الحب لايتصور الحياة بدونك لأن الحياة حينئذ ستخلو من كل معنى وستصبح قبيحة. أرجو ياسيدتى أن تعرفى هذه الحقائق لأنها ستعيد لك الثقة بنفسك والثقة بحبيبك. وهنا ستهدأ انفعالات

الغيرة الحادة. ستستعيدين توازنك. ستنظرين إلى الأمور النظرة الصحيحة. ستعود لك قدرتك على التفكير المنطقى.

ماذا تفعلين فى الأزمات الحادة. . ؟

مشكلتك أنك لاتستطعين كتم مشاعر الغيرة حتى فى وجود آخرين. تندفعين بالصراخ والتفوه بالكلمات الجارحة وذلك قمة فقدان السيطرة. تفسدين أى شىء. حفلة ـ مناسبة هامة ـ إجازة. لحظات سعادة للجميع وخاصة للأطفال. فتسيئين إليه ولنفسك ولأطفالك وتفسدين كل شىء جميل.

س: لماذا هذا الاندفاع؟.

جـ: لأنك غاضبة. ولأنك تعتقدين أن زوجك أو حبيبك إنسان سيىء يستحق العقاب. إنها الرغبة فى الانتقام. الانتقام لمشاعر الاحباط والتهديد والرفض. إنك تريدين الأمور بطريقتك أنت، فإذا لم تسر الأمور بالصورة التى ترين أنها صحيحة وسليمة فإنك تنفجرين غضباً، إنه مثل غضب الطفل حين يفشل فى الحصول على مايريد. ان أهم نصيحة أوجهها لك هو أن تصمتى. لابد أن تدربى نفسك على ذلك لأن عواقب الثورة خطيرة وفوائد الصمت فى مثل هذه الحالات عظيمة. هذه أغلى نصيحة ذات تأثير سريع ولحظى وفورى. اكتمى بقدر الامكان تلك المشاعر الحارقة وخبئى آلامك الحادة واكظمى غيظك. إن هذا أمر ممكن ولكن يحتاج إلى تدريب. يجب أن تكتسبى مهارة معالجة الأزمات الحادة وضبط النفس. إنه من الأمور الشائعة

عن المرأة بشكل عام أنها لاتستطيع ذلك بسهولة. ومعروف عنك أنت بشكل خاص أيتها المرأة الغيورة بشدة. أنك تعجزين تماماً عن ضبط اندفاعك. ولكنى أؤكد لك من واقع خبرتى أن هذا ممكن. ولعلك في مناسبات سابقة ومتعددة عرفت أن التعبير الحاد الصارخ المندفع يزيد الأمور تعقيداً ولا يحل المشكلة. . وتكرار مثل هذه الاندفاعات الحادة لأى سبب ولأتفه سبب تجعل زوجك أو حبيبك يكتسب مناعة ضدها وتصبح ضعيفة التأثير ولا تأتى بالأثر الذى تتوقعينه وهو ردعه عن سلوكه الذى لا يعجبك. ولا تتوقعى أنه سيتقبل ثوراتك بهدوء. سيرد بثورات مضادة وبذلك يضيع الموضوع الأساسى وسط الصراخ. الموضوع الأساسى هو غيرتك سواء إذا كنت محقة فيها أو غير محقة والتى لابد وأن نجد لها علاجاً.

* * *

ونعود لنفس السؤال: هل من الممكن أن تتغيرين. .؟ وكما قلت لك إن هذا ممكن. ليس هذا هو رأيى الشخصى النابع من خبرتى المهنية، ولكن هكذا تؤكد كل الدراسات النفسية. . من الممكن أن يغير الانسان بعض عاداته مثل الغضب، الميل للكآبة، القلق الزائد، والغيرة الزائدة كذلك. والقاعدة الأساسية فى علم النفس تقول إن الشىء الذى يمكن أن نتعلمه يمكن أيضاً أن ننساه. إذا تعلمت شيئاً سيئاً خاطئاً فمعنى هذا أن لك القدرة على التعلم ولكن كان لديك مدرساً سيئاً. لقد تعلمت هذه الأشياء الخاطئة وأنت صغيرة فى الوقت الذى لم تكونى تستطيعين فيه الحكم على مدرستك. والآن قد كبرت ونضجت وتستطيعين أن تتأملى نفسك. أن ترى بعض عيوبك. وذلك لأن بعض ماتعلمته كان خاطئاً وبعض النصائح التى

وصلتك لم تكن دقيقة إن لم تكن أمينة أو لم تكن صحيحة . . وأسترجع معك بعض الذى تعلمته أو بعض النصائح ونريد أن نناقش مدى صحتها :

ـ لقد تعلمت أنك لابد أن تكونى مثالية، وكاملة فى كل شىء لكى تصبحى ذات قيمة .

ـ أنك لابد أن تحاطى بالحب حتى تصبح لك أهمية ولك قيمة .

ـ أن سلوك الآخرين لابد أن يؤذى مشاعرك بشكل مباشر.

ـ تعلمت أن تغارى. تعلمت الأنانية . تعلمت حب الامتلاك . .

إذا اقتنعت أن هذه مفاهيم خاطئة ونصائح غير سليمة فإن هذا معناه أنك من الممكن أن تتغيرى إلى الافضل . أنت لم تولدى هكذا . هناك ظروف مرت بك فى طفولتك جعلتك هكذا . لاتقولى هذه طبيعتى ولا أستطيع تغييرها . أشياء كثيرة نستطيع أن نتخلص منها . السلوك يمكن تغييره . والغيرة سلوك . إنها عادة من الممكن أن نخفف من حدتها الزائدة إذا عرفت أسبابها .

. . والآن تعالى ننزع من رأسك المفاهيم الخاطئة التى أدت إلى غيرتك الزائدة ونضع مكانها مفاهيم صحيحة ونصائح مفيدة :

١ ـ اقبلى نفسك أولاً . أحبى نفسك . إذا قدرت نفسك وأحببتها فسوف تحمين نفسك من أوهام عدم قبول الآخرين لك .

٢ـ ليس من حق انسان أن يمتلك إنسانا آخر حتى وإن كان مسئولاً عن طعامه وشرابه . إن علاقة الحب اتفاق بين اثنين ليحقق كل منهما رغبات واحتياجات الآخر. الإنسان لايستطيع أن يمتلك انساناً آخر مثلما

يمتلك سيارة أو منزلاً. لاتتحولى إلى سجانة للرجل الذى تحبينه ولا تطلبى منه طاعة المسجون أو العبد.

٣ـ لايوجد انسان كامل. تخلصى من الصورة الخيالية التى فى ذهنك. تعاملى معه كإنسان وليس كملاك. من حق كل انسان أن يخطئ وأن يكون أنانياً فى بعض الأحيان. من حقه أن يكون غبياً وغير مقدر وغير دقيق. من حقه أن يكون إنساناً بكل ضعف الانسان. من حقه أن يستمتع بهذا الضعف والحقوق التى يعطيها له هذا الضعف. وإزاء الاخطاء التى تصدر عن ضعفه البشرى تصرفى بحزم وبحكمة ولكن لا تنفجرى بغضب وعنف ولاتتملكك مشاعر العداوة والانتقام. تحكمى فى غضبك وعدائك وعدوانيتك فهذه هى الوسيلة العظيمة التى تسيطرين بها على مشاعر الغيرة. ولا تكرهى عفوك. ولا تكرهى ضعفك. ولاتكرهى قبولك لبعض الأشياء على مضض. إن عظمتك فى عفوك عن من تحبين لضعفهم. أن تقبلى الضعف البشرى بل وتحترميه.

٤ـ احذرى كثرة اللوم لنفسك. احذرى أن تلومى الآخرين دائماً. وبشكل خاص احذرى أن تلومى الانسان الذى تحبينه. إذا لمتى نفسك فهذا معناه أنك ترفضين أخطاءك وترفضين عيوبك أى ترفضين نفسك كإنسانة وهذا كما قلت لك يؤدى إلى ثلاثة أشياء:

* الشعور بالذنب.
* الشعور بالنقص.
* الاكتئاب.

. . ولومك للآخرين وخاصة الانسان الذى تحبينه معناه رفضك لسلوكهم وكذلك رفضك لهم كبشر وهذا يؤدى إلى أربعة أشياء :

* الغضب .

* العداء .

* الكراهية .

* الاستعلاء والوهم .

لو تخلصت من فلسفة أو سياسة اللوم ستتخلصين من كل هذه المشاعر السلبية تجاه نفسك وتجاه الآخرين. إن هذا درس هام يمكن أن تتعلميه فى حياتك حتى تعيشين فى سلام مع نفسك ومع الآخرين ومع الانسان الذى تحبينه .

٥ـ من الأخطاء الفظيعة التى ترتكبها المرأة الغيورة أنها لاتكف عن الشكوى . إنه لأمر سيىء جداً أن تشعرى بالخوف الشديد كلما عبرت امرأة فى مجال الرؤية لزوجك أو حبيبك. وليس من المعقول أن تنبهيه فى كل مرة أنه كان يجب أن يغمض عينيه أو أن يدير رأسه بعيداً عن هذه السيدة حتى لايراها. ليس من المعقول أن تتهميه فى كل مرة أنه هو الذى تعمد النظر إليها. ليس من المعقول ياسيدتى أن تندفعى وراء أى خاطر أو إحساس واهم وتجاهرى به. إن عليك أن تكتمى بعض هذه الأحاسيس والخواطر لأن بعضها فى الحقيقة خطأ ومبالغ فيه وأن كثيراً من الأمور من الممكن أن نتجاوزها وأن نتغاضى عنها. ليس من المعقول أن تنتقدى وتؤنبى وتوبخى وتلومى هذا الرجل فى كل موقف وفى كل سلوك وكل لفتة وكل

تنهيدة . ليس من المعقول أن تعدى عليه أنفاسه .

٦ـ لا تأخذى كل أمر على أنه شخصى وموجه لك أو ضدك أنت بالذات . المرأة الغيورة كالشخصية الاضطهادية تحيل كل شىء إلى نفسها . حساسية بالغة . إسقاط اللوم على الآخرين . ردود فعل حادة لتوهم عدم العدالة تجاهها . ردود فعل غاية فى الحدة وغاية فى القسوة وهجومية شديدة إلى حد الايذاء والجرح لمشاعر الآخرين . تقبلى الآخرين بعيوبهم . إذا كان زوجك شخصية اجتماعية فهو لابد أن يكون ودوداً ورقيقاً مع كل الناس ومن بينهم النساء . ليس من المعقول أن يكون لطيفاً مع الرجال وأن يتعمد الجفاء والسخافة فى تعامله مع النساء . لا تأخذى سلوكه على أنه موجه ضدك ومن أجل إغاظتك. لاتجعلى خيالك يصور لك أشياء غير حقيقية . ولا تأولى كل شىء ولا تصلى بخيالك إلى حد الأوهام . أن يحادث زميلة بالعمل تليفونياً فهذا ليس معناه أن بينهما علاقة . أن يلتقى بالصدفة فى الشارع بصديقة قديمة فهذا ليس معناه أنه لقاء مدبر أو أنه سعد به للغاية . إذا تحدث همساً فى التليفون أو إذا طالت المحادثة فهذا ليس معناه أنه يتحدث مع صديقة جديدة .

٧ـ استمعى إلى زوجك . . استمعى إلى حبيبك . . إذا قال لك إن مخاوفك غير معقولة وأنك غير محقة فى شكوكك فاستمعى له . ولا ترفضى ذلك فوراً . فى معظم الأحوال هو على حق وأنت على خطأ . تذكرى شخصيتك الاضطهادية وتذكرى مشاعر عدم الثقة وعدم الأمان التى تكوّن النصيب الأكبر فى شخصيتك . حاولى أن تصدقيه وأن تكذبى نفسك . أن تعترفى بخطئك فهذه هى البداية الصحيحة . إذا قال لك إنك حساسة إلى درجة

بعيدة أو حتى إلى حد المرض صدقيه. لاتقولى له أنت مخطأ. لاتتهميه بأنه لايفهمك.

٨ـ من الأمور الهامة فى الحب أن الرجل يسعد جداً بحب المرأة له.. إنها سعادة لاتوصف. وهو يحبها ويحب أيضا حبها له.. وهناك امرأة تجعل رجلها يشعر وكأنه ملك الملوك من فرط حبها وتقديسها له. وهذا يجعله يشعر أنها تثق به ثقة عمياء لأن هذا القدر من الحب العظيم يحمل قدراً كبيراً من الاحترام والتقدير.. ولهذا فأحد مصادر سعادته أيضاً هى تلك الثقة التى ينعم بها من حبيبته. وحبك له ياسيدتى يلبى أعمق احتياجاته ورغباته. إن أحد أسباب حب هذا الرجل لك أنك تسعديه. الحب هو عاطفة تدور حول النفس. مركزها النفس. محورها وهدفها النفس. وهناك انسان واحد فقط فى العالم هو الذى يستطيع أن يلبى الاحتياجات الدفينة جداً. هذا الشخص هو الحبيب. ولذا فإن أى اضطراب يصيب علاقة الحب معناه أن هذه الاحتياجات وهذه الرغبات العنيفة والعميقة الدفينة لاتلقى الارضاء الكافى. متى يحدث هذا..؟ يحدث هذا ياسيدتى إذا بدأت تنظرين إلى حبيبك على أنه ملكية خاصة. حينما تكونين مسيطرة. حين تعرضينه للنقد الحاد كل يوم وكل وقت. وبذلك يفتقد أحد أهم الأشياء التى تجعله سعيداً بحبك ألا وهى ثقتك به. دعيه يحبك من أجل ماتقدمينه له. دعيه يحب منك الأشياء الجميلة التى تقدمينها له. اتركى له الفرصة لينعم بثقتك ويكون شاهداً على مشاعر الطمأنينة التى بداخلك.

٩ـ دعى له بعض الحرية.. دعى له مسافة يتنفس فيها. ولكن ليس هذا إلى ما لا حدود. هناك حدود لكل شيء. بالطبع لايمكن أن أنصحك بأن

تدعيه يدعم علاقته بإنسانة ما إلى حدود بعيدة. هناك حدود يجب أن نقف عندها فى علاقتنا بالجنس الآخر.

١٠ـ لاتدعيه يشعر بالنقص العاطفى. النقص العاطفى مثل النقص الغذائى. استمرار النقص الغذائى يقود إلى الهزال والضعف ثم الموت. وكذلك النقص العاطفى يؤدى إلى اضطراب الأحاسيس واهتزاز المشاعر. دعيه يشعر دائماً وفى كل وقت أنه أهم إنسان لديك فى العالم. دعيه يشعر بعواطفك الصادقة من نظرات عينيك وتعبيرات وجهك ولمسات يديك. افعلى مايحبه دون أن يطلبه منك وامتنعى عن مالايرضى عنه دون أن يطلب هو ذلك. إن النقص العاطفى المستمر يجعله يشعر دون أن يدرى بأنه مضغوط وغير سعيد ومحبط.

١١ـ دعى له بعض الوقت مع أصدقائه. اجعلى له يوماً مفتوحاً يذهب حيث يشاء ومع من يشاء من الأصدقاء. دعيه يذهب لكى يعود. لاتخنقيه. لاتضعيه فى السجن حتى وإن كان سجناً جميلاً ورائعا. دعيه يحن باستمرار للعودة إليك كلما ابتعد عنك بضعة أمتار. إن الرجل إذا أحب يشعر أن الدنيا كلها أقفرت من حوله إذا ابتعدت عنه ولو ساعات. . إن الرجل إذا أحب امرأة تكون معه فى قلبه وعقله وخياله اينما ذهب وتشغل فكره فى كل دقيقة. إن الرجل إذا أحب امرأة يفقد القدرة على رؤية أى امرأة أخرى. . لذا دعيه يبتعد قليلاً لكى يشعر بكل هذه المشاعر العظيمة الرائعة لكى يهتف بقلبه وعقله ولسانه: كم أحب هذه المرأة التى تحبنى بجنون وتثق بى.

* * *

التحمل بدون عداء ولكن بإيجابية :

لا أريد أن أكون متجنياً عليك وظالماً لك فأراك دائماً على خطأ وأرى زوجك أو حبيبك على حق. . إن هذا الرجل قد يكون فعلاً حسن النية ولكن سلوكه غير مقبول إلى حد ما وخاصة بالنسبة لتعاملاته مع الجنس الآخر. ولكن دعينى أقول لك إن نضجك يجعلك لاتشعرين بالخطر إزاء كل موقف لاترضين عنه. تحملى بعض الأشياء التى لاترضين عنها. تحملى بعض اهتماماته وخاصة المتعلقة بعمله. ستزداد درجة تحملك إذا أدركت أن هذه الأشياء لاتمثل أى خطورة فعلية على حياتك. فعلاً هناك أشياء بسيطة وليس لها أى أهمية ونحن الذين نصبغ عليها أهمية بلا داع.

ولكن هذا لايمنعك من أن تبذلى محاولات إيجابية لتعديل أوضاع لاترضيك وقد تسبب بعض الايذاء لأحاسيسك. قد يتمادى فى أشياء قد لاتكون ضارة ولكنها تضايقك إلى حد بعيد. إن التحمل بلا حدود قد يؤدى إلى الانفجار. ولهذا كونى إيجابية فى تعديل سلوكه الذى يجرحك. حاولى أن تبصريه ولكن ببطء وبدون هجوم وبدون عنف. دعيه يشعر أن سلوكه هذا يؤلمك. فى البداية سيكون من الصعب أن يتخلص من بعض عاداته وسلوكياته. وقد يكون من النوع الذى يحب اهتمام الآخرين به. قد يكون من النوع الذى يحب أن يحظى بإقبال النساء عليه. قد يكون فى مرحلة حساسة من العمر (والتى تقابل سن اليأس عند المرأة) تجعله قلقاً ويسعى من أجل مجاملات واهتمام الأخريات. تفهمى نقاط الضعف فى شخصيته وتعاملى معها بحساسية وبلباقة. كونى حازمة فى بعض المواقف ولكن بأدب شديد. لامانع من أن تصارحيه بكل مايضايقك باستعمال لغة الحب. ولغة الحب هى تلك اللغة السحرية التى لايجيدها إلا المحبون. وهى اللغة القادرة على مناقشة أى

موضوع مهما بلغت درجة حساسيته والنتيجة دائماً إيجابية . قولى له : لأنى أحبك وأحب حبك وأحب الحب ذاته الذى بيننا فأنا أغير عليك . . قوليها صراحة أنك تغيرين عليه . لاتقولى له أننى أتهمك أو أننى أشك فيك ولكن قولى له حاول أن تفهم مشاعر المرأة التى تحب . قولى له إن الغيرة هى امرأة تحب . وأن امرأة تحب هى الغيرة. أكدى له أن الأمر ليس عدم ثقة ولكنه خوف يصل إلى حد الرعب من فقد الحب . قولى له إن الحب الذى يربطكما هو أثمن شىء فى الوجود ولذلك فأنت تخافين على هذا الحب . قولى له إنك قرأت فى كتب علم النفس أن غيرتك ليست قائمة على حب التملك لأن حب التملك هو حب زائف . قولى له إن حبك له هو حب حقيقى ولهذا فأنت تقلقين على الحب الذى يعطيه لك . قولى له إن التهديد هنا هو تهديد لذاتك بفقد حبه لك وأنك تحبين نفسك من خلال حبه لك وأن ذاتك تتأكد من خلال هذا الحب . وهذا معناه أن فقدان هذا الحب هو فقدان لذاتك . قولى له إنه بدون حبه تصبحين لاشىء أى تكونى مهددة بالزوال والضياع الكامل والفناء . قولى له إنك تحبينه حباً حقيقياً وهذا الحب هو الذى يعطيك الاحساس الحقيقى بالحياة وبمعنى الوجود والاستمرار. أى أن ضياع هذا الحب هو الفناء والزوال واللاشىء . .

هكذا ياعزيزتى توضحين له الأمر . . وما أسهل الحوار بين المحبين وما أسرع الصلح بين المحبين . . وما أفيد التفاهم بين المحبين . .

نصيحتى الأخيرة تكلمى بلغة الحب وأنت تعالجين غيرتك على حبيبك . .

والآن جاء دور معالجة موضوع الغيرة المرضية .

* * *

الغيرة المرضية

من أصعب المواقف التى تواجهها امرأة أن يتهمها زوجها بالخيانة وخاصة إذا كانت بريئة من هذه التهمة . . هذا الزوج مريض، والمرض يعرف باسم الغيرة المرضية . . ونحن نعتبره مرضاً ليس بسبب أن التهمة ليس لها أساس من الصحة ولكن لأن الفكرة نابعة من رأسه وليست مرتبطة بالحقائق الموضوعية الخارجية ولأنه اعتمد على أدلة لاتدين أى امرأة بالخيانة، أدلة واهية ليست لها علاقة بموضوع الخيانة أصلاً، ولكنه ربطها بالخيانة بسبب عقله المريض . . أى أن المرض جعله يرى علاقات غير صحيحة، ويقوم بعمل ارتباطات بين أشياء ليس لها علاقة ببعضها البعض، ويعطى الأشياء معانى غير مفهومة وغير مألوفة . . ويستطيع المستمع له أن يكتشف على الفور اللامنطق واللامعقول فى أسبابه ومبرراته وأدلته . . يستطيع المستمع له أن يكتشف مدى انفصاله عن الواقع وكيف أنه يستعمل اللغة استعمالاً خاصاً ليشير إلى معانى بعيدة وكيف أنه يفسر الرموز والعلامات والاشارات بطريقة خاصة به وحده لايفهمها أحد غيره . . وبذلك يكون له قاموسه الخاص الذى يحوى تعريفات خاصة غير مدرجة فى القاموس الذى بين يدى كل الناس . . وبذلك ينطبق عليه وصف المريض العقلى . .

إذن فكرة الخيانة نابعة من رأسه ولذلك هى فكرة يقينية لايقتنع بعكسها . .

فكرة راسخة يدلل علي صحتها بطريقته الخاصة ومن وحى عقله المريض بدون أى صلة أو ارتباط بالواقع الحقيقى . . والمثير أن الزوجة قد تكون خائنة فعلاً ولكننا نظل نعتبره مريضاً . . فالخيانة الفعلية للزوجة هو غافل عنها ولايدرى بأمرها ولايوجد دليل مرتبط بها . . فهذه الخيانة الفعلية غير تهمة الخيانة الصادرة عن عقله المريض وليست لها أى صلة بها . . إنه يتهم زوجته (الخائنة فعلاً) بالخيانة مثلما يتهم أى زوج آخر زوجته (البريئة) بالخيانة . . إذن فكلاهما مريض زوج الزوجة الخائنة فعلاً وزوج الزوجة البريئة . .

ولكن ما أقسى وأعمق جرح الزوجة البريئة . . تهمة الخيانة صفعة تنال من كرامتها وكبريائها واعتزازها بذاتها ، وسكين يذبح عواطفها التى أخلصت بها للزوج ، ويدمى أفكارها التى أخلصت بها للحياة . . فعلاقة الزواج أو علاقة الحب من العلاقات التى تفرض على الانسان التزاماً أخلاقياً ذاتياً . . أى الالتزام نابع من النفس . . يفرضه الإنسان طوعاً واختياراً على نفسه . . إنه الالتزام بالاخلاص بدون أوامر وبدون رقيب . . والإنسان حين يلتزم بالإخلاص ويلزم نفسه به إنما يفعل ذلك بوحى من عواطفه ، ولايبغى عن ذلك تقديراً من الطرف الآخر واعترافاً معلناً بقيمة هذا الاخلاص ولكنه يفترض عن يقين أن هذا هو نفس التزام الطرف الآخر، وأن الاخلاص جزء لايتجزأ من العاطفة فلا حب بدون إخلاص، ولذا فالاخلاص متبادل . . ولذا فطعنة الخيانة تكون موجهة أساساً للعواطف . . إنه التشكك الكامل فى صدق العواطف وقوة نفوذها ورسوخها . . إن الهزة التى تتعرض لها المرأة المتهمة بالخيانة تؤدى إلى انهيار صرح عواطفها إذ تتيقن حينئذ أنها كانت عواطف زائفة بلا أساس . . فالقوة الحقيقية للعواطف تؤكدها مشاعر الثقة المتبادلة . . وتكون المعادلة كالآتى : «لأننى أحبك حباً حقيقياً وأدرك أنك تبادلنى نفس

الحب فأنا أثق فيك ثقة مطلقة». . أما الزوجة المتهمة بالخيانة فتنهار لإن المعادلة تصبح أمام عينها كالتالى : «أنا لا أثق فيك لإنى لا أحبك» .

المرأة هنا لاتزأر لكرامتها ولاتبكى كبريائها وإنما تحزن الحزن كله من أجل انهيار حياتها العاطفية. من أجل ضياع حبها. . من أجل تبديد سنوات عمرها فى وهم حب ثبت أنه حب زائف. .

إن صدمة تهمة الخيانة للزوجة البريئة تؤدى بها إلى الاكتئاب. . تفقد كل طعم للحياة. . تصبح الحياة بلا قيمة وبلا معنى بل وقد تتمنى الموت لأن المستقبل لا ينبئ بأى خير بل لايحمل إلا القبح بين طياته، فما كانت تتصوره حباً كان فى حقيقته وهماً لايعد إلا بالكذب. . إذن فكل شىء فى الحياة ماضيها وحاضرها ومستقبلها قبيح وكاذب. . . . وتدير المرأة عدة حوارات مع نفسها :

* «لو أننى خائنة فعلاً لما تألمت بهذا القدر أو لما شعرت بالألم على الاطلاق» .

* «أتمنى لو أستطيع، وربما سأحاول أن أخونه فعلاً لتهدأ نارى التى تحرق جوفى وتكوى قلبى» .

* «لعل سوء خلقه هو وخيانته هى التى جعلته يتهمنى. . إنه يسقط خيانته علىّ. . إنه هو الخائن ولست أنا» .

واتهام الخيانة يصنع شرخا فى جدار العلاقة لايلتئم أبداً. . يظل هكذا مدى الحياة ينضح من حين لآخر ألماً وصديداً. . وقدر الألم يتوقف على قدر الحب. . فإذا لم تكن تحبه فهى تتألم لنفسها فقط أى لكرامتها وكبريائها. . أما

إذا كانت تحبه فهى تتألم لفقد الحب . . وهذا هو الألم الأعظم . .

ولاتهدأ المرأة إلا إذا عرفت أن زوجها مريض . . وقد تكتشف هى هذه الحقيقة بنفسها ، وفى هذه الحالة تحزن من أجله ويتولاها الخوف . .

ونفس المرض من الممكن أن يصيب المرأة . . مرض الغيرة المرضية ، وهو مرض عقلى تسيطر فيه فكرة واحدة فقط أن زوجها أو حبيبها يخونها مع أخرى . . وإنها خيانة كاملة تشملها العلاقة الجنسية . . ومثل هذه الأفكار تسمى بلغة الطب النفسى هذاءات أو ضلالات . . والفكرة تكون راسخة يؤمن بها المريض إيماناً مطلقاً ولايتزحزح عنها كما لايمكن مناقشة أدلته الضحلة الواهية غير المرتبطة بالموضوع وغير الدالة على أى شىء ولكنه يسبغ على هذه الأدلة أهمية قصوى ويعطيها وزناً كبيراً . . وينبنى سلوكه كله على هذه الفكرة المرضية ولكن فيما عدا ذلك فهو يبدو إنساناً طبيعياً ويمارس حياته وعمله دون أن يلحظ عليه أحد أى اضطراب . . ولكن الخلل فقط يكون فى مجال علاقته بشريك حياته ، كأن يقوم بمراقبتها واستجوابها وقد يتطور الأمر إلى سلوك عدوانى فيقوم بضربها وتعذيبها لكى تعترف ، وفى أحوال قليلة قد يتطور الأمر إلى حد القتل . . ورغم عدم معقولية أفكاره وأدلته إلا أنه قد يجد من يصدقونه . . فأم الزوجة قد تصدق ابنتها التى تتهم زوجها بأن له علاقات جنسية مع كل زميلاته فى العمل . . وأم الزوج قد تصدق ابنها فى اتهامه لزوجته بأنها على علاقة جنسية بكل الرجال فى الشارع الذى يسكنون فيه . . فهذا المرض قد يكون وراثياً وأهل المريض وخاصة من الدرجة الأولى قد يكون بهم درجة من الخلل العقلى والتى تجعلهم يصدقون هذه الأشياء غير المنطقية وبذلك يؤكدون للمريض صدق أفكاره المريضة وقد يشجعونه على السلوك العدوانى ويضيعون عليه فرصة العلاج من مرض قابل للشفاء فعلاً . .

وتستحيل الحياة إلى جحيم أقرب إلى جحيم الآخرة . . والزوجة المتهمة بالخيانة تكون فى موقف أكثر حرجاً من الزوج المتهم بالخيانة . . فالزوج قد يلجأ إلى استعمال القوة لإجبار الزوجة على الاعتراف . . أما الزوجة فقد تطارد زوجها فى كل مكان وتسىء لسمعته فى عمله وبين أصدقائه وأقاربه وأيضاً تخنقه بالاستجواب والاهانات مما يجعل استمرار الحياة مستحيلاً . . ولكن الغريب فى الأمر أن الزوج المريض الذى يتهم زوجته بالخيانة يستمر فى الحياة معها ويستمر فى معاشرتها جنسياً وكذلك الزوجة المريضة التي تتهم زوجها بالخيانة لاتطلب الطلاق ولاتغادر البيت . . إنها ازدواجية العقل المريض وانفصاله عن واقع بقية البشر . .

ولكن كل مايسعى إليه الطرف المريض هو الحصول على اعتراف بالرغم من أنه يكون على يقين بأن الخيانة قد وقعت فعلاً . .

والزوج قد يطلق زوجته التى تتهمه بالخيانة وكذلك الزوجة قد تترك بيت الزوجية بسبب اتهامها بالخيانة والتي هى بريئة منها وتطلب الطلاق . . وهى تفعل ذلك خوفاً من اعتداء الزوج عليها ولأن الحياة تكون قد أصبحت غير محتملة لأنه يصبح لاحديث لهما إلا هذا الموضوع ، ولأن الطرف المتهم البرىء يكون قد فقد الرغبة فعلاً فى استمرار الحياة وفقد القدرة على التحمل نظراً للاضطراب العاطفى الشديد الذى أصابه . .

والمرض لايشفى إلا إذا تم علاجه . . قد يكون المرض منحصراً فقط فى فكرة الخيانة . . وقد يكون اتهام الخيانة عرض من ضمن عدة أعراض مرضية أخرى لمرض الفصام . . وفكرة الخيانة قد تسيطر على عقل كبار السن إذا كان هناك تصلب متقدم فى شرايين المخ أو وجود عته أى تآكل فى خلايا المخ . . والادمان الكحلى يكون من أحد أعراضه الأساسية فكرة الخيانة . .

وهناك علامات مبكرة قد تظهر فى بدايات الزواج أو حتى أثناء الخطوبة أى قبل أن تظهر الأعراض الفعلية للمرض بسنوات . . تقول عنه زوجته إن أهم سماته كانت الشك وسوء الظن والحساسية الزائدة وسرعة الغضب والشعور بالتهديد المستمر ونقد الآخرين وتجريحهم والهجوم عليهم والشعور الدائم بالاضطهاد وبأنه لم يأخذ حقه وأن الآخرين يقفون فى طريقه حقداً وغيرة ، وإنه كان دائماً يضايقها بأسئلته الكثيرة وينتقد سلوكها الطبيعى وشكوكه غير المعلنة وغير الصريحة وكلماته التى تحمل معانى مزدوجة وجارحة ، وكذلك غيرته المعلنة وغير المعلنة من أشخاص عاديين فى حياتها لايشكلون لها أى أهمية خاصة من الزملاء فى العمل أو الجيران أو الأقارب وأن الأمر كان يتعدى أحياناً إلى غيرته من أشقائها . .

وكذلك الزوج يسترجع أن زوجته كانت شديدة الغيرة منذ بداية علاقته بها وأن غيرتها كانت غير معقولة وغير منطقية تقرب إلى حد المرض فكانت مثلا تحاسبه حساباً عسيراً لأنه أطال النظر إلى امرأة عابرة فى الطريق ، أو أنه أعطى اهتماماً زائداً لامرأة قابلها فى مكان ما أو أنه أطال الحوار التليفونى مع زميلة له فى العمل . . تنفجر الزوجة ثائرة غاضبة بعنف لايهدأ والأمر كان يأخذ منه وقتاً وجهداً لاقناعها بعدم صحة شكوكها . . وكانت تهدأ فعلاً وتعود لها الثقة به وبنفسها ولكن الأمر كان يتكرر كثيراً . .

هذه هى الشخصية الاضطهادية «البارنويد» التى تتمتع بحساسية فائقة فى علاقاتها بالآخرين وتتسم أساساً بالشك وسوء الظن . . هذه الشخصية قد تمرض فى المستقبل وخاصة مع تقدم العمر واقتراباً من سن اليأس حيث تتراجع الميزات الشكلية التى كانت تعتمد عليها فى جذب اهتمام الجنس الآخر .

والمرأة تعانى أكثر من الرجل فى هذه السن وقد تسيطر عليها الشكوك المرضية التى تصل إلى حد الاتهام بالخيانة، ولذا فإن أعراض الخيانة المرضية تظهر غالباً عند المرأة بعد سن الخامسة والأربعين وفى الغالب أيضاً يكون لديها هذا الاستعداد من البداية أى كانت ذات شخصية اضطهادية . . والرجل أيضاً يصاب أكثر بهذا المرض كلما أوغل فى العمر وهو على حدود السبعين فيتهم زوجته التى هى فى الستين أو تكون فى مثل سنه أنها على علاقة بشاب فى العشرين أو أقل وهذا الشاب قد يكون أحد أحفادهما أو بائع اللبن، وقد يتهمها بأثر رجعى فتسيطر عليه فكرة أنها منذ ثلاثين عاماً كانت على علاقة بشقيقه أو بأحد جيرانهم . . والغريب فى الأمر أن هذه الفكرة لم تكن موجودة منذ ثلاثين سنة و إنما ظهرت الآن فقط . .

* * *

ولم تسلم الغيرة المرضية من تفانين التحليل النفسى فصورت هذا المريض وكأن به ميول مستترة للشذوذ الجنسى . . ميول كامنة وقابعة فى العقل الباطن تهدده إن هى طفت إلى سطح عقله الواعى ولذا تظل راقدة فى اللاشعور لايدرى هو عن طبيعتها شيئاً ولكنها تؤجج مشاعره وتدغدغ حواسه وتشوه أحلامه، ويظل حائراً ساخطاً غاضباً يسقط مشاعره المضطربة على المرأة التى ارتبط بها . . يتهمها بأنها تحب هذا الرجل ولكن فى حقيقة الأمر أنه هو العاشق الولهان المتيم بهذا الرجل . . إنه يريده لنفسه، يتمناه، يرغبه، يشتهيه ولكنه لايستطيع . . إنها رغبات وتمنيات مكبوتة لايدرى هو عنها شيئاً . . ولذا فبدلاً من أن يقول: «أنا أحبه» فإنه يقول «هى تحبه» . . ولذا فهو يحتاج إلى وجود هذا العشيق فى حياته . . وهو بذلك يغير من المرأة ولا يغير عليها . . يغير منها لأنها ظفرت بالعشيق الذى طالما تمناه لنفسه . .

إن الميول الجنسية الشاذة هى محور الارتكاز الذى تتشكل حوله كل سمات الشخصية الاضطهادية «البارنويد» وكذلك أعراض مريض الفصام الاضطهادى وأيضاً ذلك المريض الذى يعانى من مشاعر الغيرة المرضية القاتلة . . والسلاح الذى يلجأ إليه المريض هو الإسقاط . . إن رغباته المرفوضة المكبوتة يسقطها على المرأة فيتهمها بما يتمناه . . لذا فهو محتاج إلى أن يتوهم وجود هذا العشيق . . إن هذا العشيق موجود داخله وهو يحاول أن يجسده ويخرجه إلى الواقع ليراه لحماً ودماً . . إنه يحتاج لوجود هذه العلاقة بين امرأته والعشيق لتحل محل العلاقة التى كان يتمناها بينه وبين العشيق . . وهذا ليس علاجاً ولكنه مجرد تهدئة وتسكين لمشاعره الحارقة التى تضغط لتخرج من سجنها وتفصح عن نفسها وتطالب بالارضاء وبذا تهدده بالعار والفناء . . إنه حل مؤقت لأن الصراع مازال قائماً . . إنه مثل السحابات الواهية المتناثرة التى تحجب قرص الشمس للحظات ولكنها لاتستطيع أن تمنع حرارتها المرهقة، وتعود الشمس لتسطع بقسوة مهددة بحريق . . وهذا يفسر سر تشبثه بالعشيق وإصراره على سماع الاعترافات ومراقبته التى لاتهدأ وهو يتمنى أن يسمع مايرضيه وأن يرى مايسره. ولايرضيه ولايسره إلا تحققه من وجود علاقة فعلاً . . ويتخذ قرارات ظاهرية الغرض منها منع اتصال امرأته بالعشيق ولكن العقل المريض يرفض هذه القرارات ولايعترف بفاعليتها ويظل يتوهم بيقين مرضى أن اللقاء يتم بين المرأة وبين العشيق فهو يقفز لها بمظلة أو يخترق الجدران الحديدية أو هى - أى امرأته - تضع له المخدر لينام ثم تنطلق ليلاً لتقابل عشاقها . . هذا معناه أن العقل المريض يحتاج دائماً إلى استمرار هذه العلاقة لأن انتهاءها وتوبة المرأة تعنى إذكاء النار فى مشاعره التى خفتت حيناً وأن رغبته الطاغية فى هذا الرجل ستنجح فى اجتياز حصون العقل الباطن إلى

الشعـور الفاضـح الكاشف فيتدمـر. . وقبل أن يلحقـه التدمير بسبب الضغط الداخلـى لرغباته المحرمـة فإنه قد يدمر امرأته ذاتها أو قد يدمر العشيق أو كلاهما . .

هذه هى التفانين الفرويدية التحليلية . . والبعض يقبلها والكثيرون من العلماء يرفضونها . .

* * *

وكل الذين يتعرضون لمناقشة ودراسة هذا الموضوع يشغلهم أمر الضحية ويتعاطفون معها : الزوجة المتهمة أو الزوج المتهم . . والضحية حقاً تكون فى مأزق عاطفى وإنسانى وتعانى ألما وحزنًا ولكن فلنقترب أيضًا من آلام وأحزان المريض الذى تكويه نار الغيرة ، وتغير على قلبه وأعصابه وأيامه فيتحول إلى كومة عذاب تتناثر ذراتها حائرة فى ضياع وتشتت ويتهدد كيانه كله بالتحلل إلى لاشىء . . ولنستمع إلى بعض أقوال هؤلاء المرضى . .

* * *

تقول المرأة التى تعانى من الغيرة المرضية :

وكأن الشياطين كلها التفت فى دائرة من حولى وأخذت تدنو وتدنو وتحولت كلها إلى شفاه أحاطت بأذناى تهتف فى آن واحد أن زوجى يخوننى . . وأصرخ أن هذا غير معقول ولكن صراخ الشياطين يؤكد ويؤكد حتى يستقر فى عقلى المكدود ، حقيقة أنه يخوننى فأشعر وكأن خلايا مخى تعترك وتتطاحن ترفض وتصدق ، ترفض وتصدق ، حتى أنهك وأنهار وأتهاوى . . وحين أسترد بعض هدوئى تعاود الشياطين الاقتراب ممسكة بملفات سوداء تفتحها وتقرأ

منها بتؤدة وبأصوات متجمعة ولكنها هامسة تسرد لحظات من الماضى البعيد والقريب تثبت استعداده وميله وتوقه للخيانة فيجتمع أمام ناظرى أحداث ومواقف أراها فى ضوء جديد، رؤية جديدة مستندة إلى الواقع المؤلم، تفسير حقيقى لما كنت أعتبره عفوياً وتلقائياً ولكنه كان مقصوداً ومدبراً يكشف عن طبيعته السيئة ونيته الغادرة وميوله الآثمة . .

وتشتعل نار حقيقية تبدأ من جلدى وتزحف إلى عظامى فأتحول إلى كومة حطب تحترق . . أحترق ألماً وغضباً . . وأمسك برقبته وبى رغبة فى أن أزهق روحه وأواجهه بآثامه وأخطائه وعندى أدلة دامغة واضحة كالشمس لاتقوى عين مخذول على النظر إليها . . ويطأطىء رأسه منكراً أو يرفعها ثائراً متحدياً أو يميل بها ناحيتى ملطفاً متودداً . . ولكن أصوات الشياطين تأمرنى ألا أصدقه . . وأنا أصدق شياطينى ولا أصدقه . .

وأنشغل بأحزانى ليل نهار . . لاتبرح عقلى صورته الخائنة . . وتدلنى الشياطين على التى اختطفته منى . . ربة الخلاعة والانحراف، وسليلة الحرام والفجور، مبدعة الانحلال والتدنى، مشوهة الخلق والضمير، دميمة الوجه معدومة الطهارة منقوصة الأنوثة . . وهو إذ سقط فى ماخور الرذيلة تلوثت روحه فأصبح لايقوى على الاقتراب منى وإذا اقترب كرهاً فهو غريب بعيد سارح ذاهل منهوك القوى أشم منه رائحة العفن والخزى . . أثور وألفظه ثم أعود فأقترب حائرة ضائعة مشتتة لا أدرى ما أفعل أقتله أم أقتل نفسى أم أقتل أصل الرذيلة والخيانة رأس الأفعى أم أهرب بذاتى المنكوبة بعيداً إن كان تبقى لى ذات تقدر أن تعيش بين الناس بعد ذلك الهوان . .

وأحاول أن أقاوم شياطينى بذكريات تشهد على حب يعصم الشيطان ذاته من الذلل، وأستعين بسنوات العشرة وإفرازاتها التى تجعل الحجارة تتماسك أبدياً بالاخلاص والوفاء، وأفتش داخل ذاتى فأجده ممسكاً بمجامع نفسى منذ حداثة عهدى بالحياة ولا أجد غيره رفيقاً وشريكاً ومؤنساً وحين كنت أتسلل داخل ذاته فأجده وقد سبقنى فى احتوائى داخل ذرات كيانه فأصبحنا نسيجاً موحداً تداخلت خيوطه فى تماسك أبدى. . فأين أيتها الشياطين الملعونة ذهب عنى وكيف انفصل منى. . ؟ وهو إذ ينفصل عنى تذوى روحى ويتحلل كيانى وأنتهى إلى اللاشىء عدم فى عدم ولا يبقى منى حتى ذرات تخبر بأثر قد كان. .

* * *

محزونة مجروحة مكدودة ذليلة أنا وضائعة وهو خائن غادر سافل. . ضاع وضاع الحب معه. . فلأضيعه للأبد وأضيع نفسى. .

* * *

يقول الرجل الذى يعانى من الغيرة المرضية :

إن صدمة يقين عقلى من خيانة امرأتى لقادرة على أن تهد كل جبال الأرض وتقلب باطنها وتهز رواسخها فتطفح ناراً وسماً تهلك كل الخير، ولقادرة على أن تشد السماء من عليائها وتهبط بها حيث تغرق فى بحار التيه والضياع التى تفيض ألماً وخراباً، ولقادرة على أن تهلك الشمس فيسود ظلام أبدى يشمل الكون كله. . فالصدمة التى تدمر رجلاً ابتلى بخيانة امرأته تساوى الصدمة

التى تدمر الكون كله ، فالكون قد بنى على انتظام ووفاء أجزائه ارتبطت بحب ودارت بإخلاص، واستقرت العلاقة بينها بثبات أبدى فهيأت مناخ الحياة لكل الكائنات الحية منذ الأزل بسر القوة الإلهية مصدر الحب . . وهكذا أيضاً يرتبط رجل بامرأة بحب دعامتاه الاخلاص والوفاء ليتحقق نظام حياة مستقر له ثبات أبدى يهيئ مناخاً عاطفياً لاستمرار الانسان على الارض بسر القوة الالهية مصدر الحب والاخصاب . . وتجىء خيانة امرأة لتتحدى القوة الالهية فيتلقى ضمير الانسان صدمة تعصف به وتمحو ذاته الضعيفة . . وذات هذه الصدمة كفيلة بأن تدك الكون دكاً إذ هى تقوض دعامتا الاخلاص والوفاء فينهار كل شىء . .

هكذا انهرت أنا . . وكمن فقد عينيه لايرى إلا ظلاماً . . داخلى ظلام وخارجى ظلام وأحاول أن أتشبث بقشة تكذيب لما سمعت ورأيت فيجذبنى إلى قاع اليأس غول الحقيقة . . يغرقنى وينهش قلبى وأحشائى تاركاً داخلى فراغ فى فراغ، عدمية اللاشىء ووحشة الموت ولايبقى من المشاعر إلا الأسى والحزن العميق الحائر المشتت الذى لايجد قلباً ينهشه فالقلب قد مات والجسد يذوى رويداً رويداً فلا يجد الحزن إلا روحى ليمسك بها لينهى وجودى بالكامل . . وأنا أشعر أنى على وشك النهاية فلا معنى لأى شىء بالتالى لامعنى لوجودى . . مضيع متوه فقدت حساسية جسدى . . وعقلى لايعمل إلا فى اتجاه واحد: خائنة . . خائنة ولدى ألف دليل وعدم الاعتراف معناه رفض التوبة وشدة الارتباط بالعشيق . . أنفاسها ، لفتاتها ، إيماءاتها ، نبراتها ، كل شىء يوحى بالخيانة ، حتى هواء البيت تشبع برذاذ اللقاءات الآثمة ووشى برائحة لاتخطئها أنف رجل . . وتمعن هى فى الكذب ولاتستجيب لتوسلاتى

وتتمادى. . وحين التقى بها فى الفراش لأؤكد لذاتى المألومة المخدوعة أنها ترغبنى وأن أحداً غيرى لم يأت فوقها أكتشف أن أفكارها مازالت معه بل وقاحتها تجعلها تتصورنى وكأنه هو الذى معها. . ويسعدها أن تلعب دور المرأة اللعوب فهذا هو تكوينها الرخيص فتغيظنى باللامبالاة والضحكات البذيئة والحركات الخليعة والنظرات الداعرة وأسترجع تاريخها وأتلصص على ماضيها فأعثر على ملامح شخصية تقترب من شخصية البغى وأجد أنها انحدرت من أسرة نقلت إليها موروثات الدعارة وسمات الانحلال والتسيب. .

ولكن. . ولكن يصفعنى فى جزء من عقلى مركز الذاكرة طيف سنوات طويلة أشعرتنى بالحب وتوجتنى ملكاً عليها مبهورة بى مستسلمة لإرادتى، خاضعة لمشيئتى، عابدة لذاتى، عاشقة للمساتى ساعية لاهتمامى. . وحين كنت أنفذ إلى داخل نفسها متأملا فاحصاً كنت ألتقى مع مشاعر طفلة بريئة رقيقة لاتدرى عن شرور الدنيا وآثامها، استولى حبها على كيانها وعاشت راضية مشبعة مكتملة وأعطت بسخاء غير محدود. . ولكن طبيعة البغى تغلبت فأهدرت الحب والعمر. . ولو اغتسلت بكل أمطار السماء لما انمحى عنها دنسها. . ولو أقسم كل ملائكة السماء وكل أخيار الأرض على براءتها لما صدقت. . وكما انتهيت أنا فلا بد أن أنهيها. .

* * *

هذه هى آلام المرضى وأحزانهم. . ولابد أن نحترم وأن نراعى هذه المشاعر المحترقة. . فالمريض بالغيرة المرضية ليس كله مريضاً. . هناك جزء سليم فيه وجزء آخر مريض. . الجزء المريض هو الذى يصور الخيانة أما الجزء السليم

فهو الذى يتألم مثل أى إنسان يتألم للخيانة الحقيقية . . والخيانة بالنسبة للمريض هى خيانة حقيقية ، نحن فقط الذين ندرك أنه مريض وأن الخيانة لم تقع وأن الطرف الآخر برىء . . وفى غمرة اشفاقنا على الطرف البرىء وتعاطفنا مع معاناته وانشغالنا بترتيب حياته ، ننس مريضنا الذى ينوء بالاهوال . . ولأن المريض يكون فاقداً للاستبصار أى غير مدرك أنه مريض ولايقبل الاعتراف بذلك فالعلاج لابد أن يكون ضد إرادته وذلك يحتاج إلى تعاون جميع الاطراف وأهمهم شريك الحياة صاحب المصلحة الأولى ورفيق الرحلة ومحور المشكلة . . فإذا ما كان لدى هذا الشريك رصيد من الحب والحرص على استمرار الحياة فإنه سيتعاون لانقاذ الغريق الذى مازال حياً . . أما إذا كان معين الحب قد نضب وشريط الذكريات قد انمحى فإنه سيرحل خوفاً، وناجياً بنفسه ولن يعنيه أمر الغريق إن مات أو عاش ولاتجدى معه حينئذ استثارة المشاعر الانسانية وتحفيز الضمير من أجل مساعدة إنسان مريض . . إما حب أو لاحب . . ومن يحب يضحى ، ومن لايحب يعطى ظهره . . وهناك علاقات تكون هشة ومعلقة على قشة وممسوكة بخيط رفيع متهالك ، هذه العلاقة تنهار تماماً تحت وطأة الخيانة المرضية وخاصة إذا انطوت على قسوة وتجريح و إيذاء . . وهنا يبقى المريض وحيداً وتتأكد أكثر ضلالات الخيانة برحيل شريكه وقد يقدم على جريمة قتل أو على الانتحار إذا لم توفر له العناية الالهية يد رحيمة تعالجه . . والعلاج كيمائى بالدرجة الأولى أى بالعقاقير . لايجدى العلاج بالكلام والاقناع والطمأنة . . وقد نلجأ إلى الجلسات الكهربائية .

* * *

ولكن ماذا إذا كانت المرأة فعلاً خائنة . . ؟

الجـزء الثـانى

إمرأة خائنة

قليل من النساء يُتهمن بالخيانة. . وكثير جداً من هؤلاء القليلات أبرياء. . وقليل جداً خائنات حقاً. . وما أفظع الإفك، وما أقسى الظلم. . ومن الممكن أن يموت الانسان بفعل الظلم. . فالظلم هو أسوأ أنواع القهر الانسانى مع الشعور بالعجز وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بشرف امرأة فاضلة. .

أعرف امرأة ماتت لأن زوجها اتهمها بالخيانة وطلقها وهى بريئة. . جاءتنى كمريضة بعد طلاقها وقالت لى أرجوك صدقنى أننى بريئة. . وتيقنت بقلبى من براءتها فالطبيب النفسى بعد سنوات من الاتصال الروحى بالبشر يستطيع وجدانه أن يستبين الصدق من الزيف. . وقد يكون الزيف مدعماً بأدلة يقبلها العقل، أما الصدق ــ حتى بدون أدلة مادية تسانده ــ فيبدو جلياً على الوجه من خلال تعبير جمالى رائع يأخذ بالقلب، ويشع نوراً لاتخطئه العين، فأجمل صورة كونية هى صورة وجه صادق، وأعذب نبرات هى نبرات صوت صادق. . فالصدق هو كمال الجمال، والكذب هو كل القبح.

تيقنت بقلبى من براءة هذه المرأة . . وقلت لها أن الزمن كفيل بان يثبت براءتك، ومن المستحيل أن ينتصر الشر . . حاولت مساعدتها بكل الوسائل . . ولكنها أخذت تذوى وتذوى . . تدهور سريع وخطير فى صحتها البدنية والنفسية وفى خلال أشهر قليلة أصبحت شبحاً زاهلاً صامتاً ينتظر نهاية ما بإستسلام . . وشعرت بالعجز عن مساعدة إنسان مظلوم . . وأدركت أنه لايقدر على هذا إلا الله . . وبدون مقدمات تنذر بإنهيار حاد أو مفاجىء ماتت هذه السيدة فى هدوء . . لم يكن هناك سبباً طبياً مباشراً للوفاة فقد كانت كل أجهزة الجسم سليمة ولكن هذا الجسد كان قد أوشك على التلاشى التام . . وبعد ربع قرن من ممارسة مهنة الطب أستطيع أن أضيف أحد الأسباب الطبية لموت الانسان ألا وهو الظلم . .

لم تنتظر هذه السيدة الزمن حتى تظهر براءتها . . وعميت بصيرة الزوج فعجز أن يستبين إفك من إتهموا زوجته وزاينوا له أدلة كاذبة خادعة . . ولعله لم يكن يعرف أن الله جلت قدرته قد أنزل آيات بينات فى كتابه الكريم ليظهر براءة امرأة بعد أن أجمع قومها على إدانتها ألا وهى السيدة عائشة رضى الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى سورة النور . . كانت الادلة دامغة ولكن الحقيقة كانت غير ذلك . . وكان هناك اجماع على الادانة ولكن المرأة كانت مظلومة . . فاستدعى الامر تدخل الحق عز وجل ليزحزح الغم عن قلب رسوله ليعيد يقينه بطهر زوجته الحبيبة . .

وأتصور أن هذه الحادثة التاريخية قدر الله لها أن تقع لتتنزل فيها هذه الأيات لتكون درساً للانسان فى كل زمان ومكان حتى يوم القيامة . .

إنها تعلمنا أن الاستدلال العقلى قد يكون باطلاً حين يقوم على أدلة قد

تكون دامغة ولكنها فى حقيقة أمرها مزيفة لانها من صنع حلف الشيطان الذى أتقن صنعها . .

هذه الحادثة تعلمنا أن الشر والحقد والحسد والكراهية قد تستبد بقلوب بعض البشر فيصبحوا كالشياطين التى تدمر وتحطم كل جميل وطيب وطاهر فى هذه الحياة . .

هذه الحادثة تعلمنا أن إجماع نفر أو فريق من الناس على شىء لايجعل من هذا الشىء حقيقة مؤكدة لاتقبل الفحص والتمحيص . . فالاجماع قد يكون على باطل لضعف فى النفوس، أو لضعف فى العقول . . فضعف النفوس يجعلها تختلق الباطل وتزينه بحواشى من أحداث مفتعلة وأقوال كاذبة فتنخدع بها العقول الضعيفة . . والعقول الضعيفة هى التى تخضع للايحاء وتقبل بلا فحص أو مناقشة ماتوصله لها حواسها. أما العقل القوى الواعى فهو الذى لايخضع لهوى الجماعة وإن إتفقت وأقرت، ولا يستسلم لمنطق يكون دليل صدقه الوحيد تسلسل الأحداث بطريقة معينة. لكن الظروف والملابسات الناشئة عن الصدفة البحتة تسلسل الأحداث بطريقة لاتدع أمام الانسان إلا منطقاً واحداً وللاسف يكون منطقاً باطلاً. وللاسف أيضاً فإن العقل الضعيف أو المحدود لايستطيع أن يرى إلا فى اتجاه واحد ولايستطيع أن يقبل إلا منطقاً واحداً فرضته الصدفة حين أدت إلى تتابع الاحداث بصورة معينة.

وهذا هو ماحدث بالضبط مع السيدة عائشة رضى الله عنها حين ابتعدت عن الركب بعض الوقت لقضاء حاجتها . . وحين عادت كانوا قد رحلوا . . فعاد بها أحد الفرسان الذى كان ـ بالصدفة ـ ماراً حيث كانت . . تخلفها عن

الركب ثم ظهروها بعد ساعات مع الفارس يؤكد مباشرة الانطباع السيء الذى تولد عند البعض فهذا هو المنطق الذى نستخلصه من تسلسل الاحداث. . ولكنه كان منطقاً باطلاً انبنى على الصدفة التى جعلت الاحداث تمضى بطريقة معينة. .

إذن كان هناك فريقان من الناس: فريق كان واثقاً من براءة السيدة عائشة ولكنه حقداً وحسداً وكراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إختلق القصة التى تفيض فسقاً وفحشاً و إفكاً. . أما الفريق الثانى فكان من ضعاف العقول الذين قبلوا بالمنطق الزائف المستخلص من الصدفة التى أدت إلى تتابع الاحداث بشكل معين. .

وهكذا الناس أيضاً فى الحياة فريقان حين يظلمون: فريق من حزب الشيطان، وفريق من ضعاف العقول. . وقد تكون الحواس سليمة ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور.

ومن سخريات القدر أن هذا الزوج الذى إتهم زوجته بالخيانة باطلاً فطلقها فمرضت فماتت، تيقن بعد موتها من براءتها. بل لا أقول من سخريات القدر بل أقول أن ذلك كان من أحد الدروس القاسية التى يلقنها الله للانسان فى الحياة، بل أحد الآيات التى يكشف الله بها للانسان عن جهله وحمقه وإندفاعه ومحدوديته. . أو لعله العقاب السماوى الذى يناله الانسان وهو مازال حياً على الأرض. . ولا أسوا عقاب من الحسرة. . سيظل هذا الرجل متألما حتى نهاية عمره وخاصة إن كان فى قلبه حباً لهذه المرأة. إنه هو الذى قتلها.

تألمت هذه المرأة من الظلم . . تألمت من انتصار الشر . . تألمت من قدره الشر الفائقة على التزييف حتى بدى الزيف حقيقة . . تألمت من أن الرجل الذى أحبها صدق فيها . تألمت لاهتزاز ثقتها بالحب ـ أصل الوجود ـ إذ كانت تتصور أن الحب وحده أقوى من الشر وأن الحب وحده لايجعل المحب يفقد ثقته بمحبوبه حتى وإن أجمعت الدنيا على إدانتة وقدمت كل دليل . تألمت لفقد حبيبها أو بالاحرى فقد حب حبيبها ففقدت كل معنى للحياة فانسحبت وماتت .

كان هذا هو دافعى لكتابة هذا الفصل عن الخيانة . .

حاولت أن أفسر لماذا تخون المرأة . . وصنفت الخائنات وكما قلت هن قليلات جداً . . فالاصل فى الحياة الفضيلة والخير لان جوهر الحياة الحب . . ولاخيانة مع الحب سواء عند الرجل أو المرأة . . ولكن أهم عندى من الخائنات ، هؤلاء اللاتى يتهمن بالخيانة ظلماً . . وتلك من الكبائر التى يعاقب عليها الله وهى قذف المحصنات . . وجلت حكمته حين جعل إثبات الخيانة من أصعب وأشق الأمور حتى لايكون هناك أدنى إحتمال للظلم . . ولانه عز وجل يعرف ضعف النفس البشرية وما قد يتملكها من شر أساسه الحقد والحسد والكراهية . .

والإنسان الذى يسىء إلى انسان آخر قد لايكون شريراً وإنما مريضاً . . ليس بمرض ظاهر وواضح وإنما مرض كامن فى اللاشعور الذى أخفى أعراضها وحجبها ولكنه جعلها تظهر فى صورة أخرى تعرف باسم الاسقاط . . Projection وهو سلاح نفسى يستخدمه الانسان ضد الناس ليتهمهم بالسوء ليدفع عن نفسه شبهة السوء . . إنه دفاع عن النفس . . فهو لا يستطيع ان

يواجه نفسه . . لا يستطيع أن يرى نفسه على حقيقتها . . لا يستطيع لانه لايريد أن يكتشف كم العدوان والنقائص التى تتمتع بها شخصيته . . استطاع عقله الباطن أن يكبت تلك النوازع العدوانية والسيئة . . انها من أهم العمليات النفسية التى يقوم بها العقل الباطن وتعرف باسم سلاح الكبت REPRESSION .

هذه هى الوسيلة التى يدافع بها الانسان عن نفسه حتى لايرى التشويه الذى بنفسه فيكبته . . ولكنه يظل داخله يقلقه ويحيره ويفزعه وهو لايدرى عنه شيئاً . . ولهذا لابد أن يسقطه على غيره . . أن يتهم غيره . . أن يسىء إلى غيره . . وبذلك يتخفف من قلقه وخوفه وفزعه . . فتقول امرأة عن امرأة : هى المنحرفة ولست أنا . . هى الخائنة ولست أنا . . هى السيئة ولست أنا . . ولولا هذه الحيل الدفاعية لانتحر الانسان حين يتواجه مع هذا الكم من السوء الذى بداخله .

ولهذا كانت النميمة وكانت الاشاعات . . والاشاعة تنمو وتكبر مثل كرة الثلج الصغيرة التى تتكون على أعلى قمة الجبل وحين تبدأ فى إنحدارها إلى أسفل تكبر وتتضخم حتى تصبح كتلة هائلة وتجثم على سطح الأرض . إن نقل الاشاعات وترديدها والاضافة إليها أحد الوسائل الدفاعية الاسقاطية . . وكل إنسان يضيف إليها ليس حسب هواه كما يتصور أو كما يشعر بشكل مباشر وإنما حسب ماتم كبته داخله من عدوان وسوء . . ولايحيق المكر السىء إلا باهله . . فهذا الانسان يمرض فى النهاية بشكل واضح حين تظهر أعراضه على السطح وذلك حين تنهار حيله الدفاعية . . يمرض تدريجياً حين تتسع الدائرة التى ينتشر فيها سوءه ويرتد إليه بعض هذا السوء ويبتعد عنه الناس

وتزداد عزلته فينهار . . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا . .

ماذا إذا كانت المرأة خائنة حقًا . . ؟

من واقع اجتهادى الشخصى تصورت أن هناك تسعة أنواع أو أنماط من السيدات الخائنات. أطلقت على النوع الأول اسم النمط البغائى ومعناه أن هذه السيدة الخائنة تشبه نفسياً البغى (العاهرة) أى أن هناك سمات نفسية مشتركة. وأطلقت على النوع الثانى اسم النمط الأوديبى. وأقصد به أن هذه المرأة الخائنة تعانى من العقدة الأوديبية ومعناها أنها لم تتخلص من حبها الجنسى لأبيها وعانت الغيرة والقسوة والاضطهاد من أمها. وأطلقت على النوع الثالث النمط الهستيرى وهى تلك السيدة التى تعانى من شعور داخلى بالنقص الأنثوى لبرودها الجنسى وتميل إلى الاستعراض وجذب الرجال جنسياً لها. وأطلقت على النوع الرابع اسم النمط السيكوباتى. وأقصد به الشخصية الاجرامية المنحرفة فى كل شىء فى الحياة ويكون أحد جوانب انحرافها الخيانة. وأطلقت على النوع الخامس اسم النمط الوراثى وقصدت به أن الخيانة قد تورث فإذا كانت الأم خائنة فإن جينات وكروموزومات الخيانة قد تنتقل إلى الابنة أيضاً. وأطلقت على النوع السادس النمط البيئى وأقصد به أن هذه السيدة عاشت فى ظروف بيئية فاسدة تسود فيها الانحرافات وتصبح الخيانة من الأمور العادية وأطلقت عل النوع السابع النمط الهوسى وأقصد به أن هذه السيدة الخائنة مريضة بمرض عقلى يعرف باسم الهوس والذى يتميز بفقد السيطرة على السلوك وانطلاق الغرائز والرغبة فى تحقيقها وإرضائها بدون خجل. وأطلقت على النوع الثامن النمط الفصامى وقصدت به أن هذه السيدة الخائنة مصابة بمرض الفصام ومن أعراضه التبلد الوجدانى والانفصال

عن الواقع وفقد الإرادة والسلبية. وبسبب غير مفهوم قد تخون هذه المريضة زوجها بدون أى دوافع جنسية أو نفسية. والنمط الأخير أطلقت عليه النمط الدورى الشهرى وتلك حالة فريدة شاهدتها خلال عملى على مدى ربع قرن وهى حالة سيدة لاتخون زوجها إلا مرة واحدة كل شهر فى أسبوع ماقبل بدأ الدورة الشهرية. ثم تندم بعد ذلك وتتألم لما فعلت وتتوب إلى الله. ولكنها تعاودها تلك الرغبة القهرية الانحرافية مرة أخرى فى الشهر التالى وهكذا.

ولكن هناك بالقطع أنواع أخرى لم أستطع أن أهتدى إليها. فالنفس البشرية غريبة ومعقدة ولا يعلم كل أسرارها وخباياها إلا خالقها. وعلماء النفس غير علماء الخلايا. فالخلية نراها تحت الميكرسكوب. ونعرف ما أصابها من جراء المرض وكيف أصيبت. وكلما تقدمت التكنولوجيا كلما عرفنا أكثر وأكثر عن أسرار الخلايا التى يتكون منها جسم الانسان. أما فى علم النفس فنحن نعتمد على مراقبة الانسان وملاحظته. نعتمد على التأمل الذاتى. ونعتمد على التجربة الشخصية. مجرد اجتهادات. نظريات ومدارس متعارضة ومختلفة مع بعضها البعض.

وأشياء كثيرة مازالت مجهولة وغير مفهومة عن السلوك الانسانى وطبائعه. والخلاف لم يحسم بعد بين النظرية البيئية والنظرية الوراثية. والخلاف لم يحسم بعد فى تحديد حجم الدور النفسى والدور العضوى المادى فى تشكيل الشخصية وتوجيه السلوك والاصابة بالأمراض. إن النفس البشرية لغز محير سبحان من خلقها وسواها وألهمها فجورها وتقواها.

والآن فلنحاول أن نتعرف على الملامح النفسية للمرأة الخائنة :

* * *

(أ) النمط البغائى :

والمقصود به أن المرأة الخائنة تشبه البغى فى بنائها النفسى . . والبغى هى تلك المرأة التى تدخل فى علاقة جنسية مع أى شخص على استعداد لأن يدفع لها أجرًا نظير ما تقوم به . أى أن البغاء يعنى علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل وامرأة بقصد الحصول على فائدة مادية أيا كان نوعها وذلك من قبل المرأة . . ويعتبر ذلك اضطرابًا لأنه يمثل انحرافًا عن السوية الجنسية لدى الإنسان . فهذه المرأة تتاجر فى جسدها نظير المال ومع أى رجل ، بينما المرأة السوية تتجه عواطفها نحو إنسان واحد لا تمارس الجنس إلا معه بدون مقابل مادى وبدافع من رغبة متبادلة عاطفية وبدينة . .

وقبل أن تتعرض لأوجه الشبه النفسى بين المرأة البغى (العاهرة) والمرأة الخائنة فلنتعرف على أسباب البغاء لعلنا نتعرف على ملامح لأسباب مشابهة فى حياة المرأة الخائنة :

١ ـ أسباب اقتصادية : معظم الدراسات أشارت إلى أن البغايا عشن حياة الفقر الشديد فى طفولتهن وأنهن عانين الحرمان من المأكل والملبس والحياة النظيفة المريحة . . ولا يقتصر الأمر على ذلك بل كن يتطلعن إلى الحياة المترفة الثرية ، فأحلام الثراء كانت تداعب خيالهن دائمًا . . إذن ليس الفقر وحده ولكنه الفقر مع التطلع المادى الشديد . . ولا ننسى أن هناك الكثير من الفقيرات الشريفات وأيضًا هناك الكثير من البغايا الاتى أتين من أسر أرستقراطية تتمتع بالثراء . .

٢ ـ أسباب اجتماعية : السمة السائدة هى التفكك الأسرى فى حياة كل بغى

فهى لم تحظ فى طفولتها بأى قدر من التربية السليمة والتنشئة الصالحة، كما عاشت وسط بيئة تنتشر فيها النماذج الانحرافية سواء من جانب الأب أو الأم أو الأخوة أو الأقارب أو الجيران وحيث انعدمت الرقابة والمتابعة . .

٣ ـ أسباب نفسية : هناك إجماع بين رواد التحليل النفسى أن البغى عانت فى طفولتها من افتقاد الحب وخاصة من جانب الأب . . فالأب أعطى اهتمامه كله للأم أو لنساء أخريات وتجرعت الإبنة مرارة النبذ والإهمال والاحتقار أحيانًا فاثرت الابتعاد وأدى ذلك إلى التلبد الانفعالى مع إحساس بالحقد والعدوانية تجاه الأب ، فاندفعت إلى أحضان كل الرجال لتحط من قدر نفسها وبذلك تكون قد انتقمت من أبيها . .

هل إذا بحثنا فى حياة المرأة الخائنة سنجد أسبابًا مشابهة دفعت إلى الخيانة مثلما دفعت امرأة أخرى إلى البغاء ؟ .

أين أوجه التشابه بين المرأة الخائنة والمرأة البغى فى هذا النمط بالذات . النمط البغائى ! .

١ ـ المرأة البغى تحصل على مقابل مادى نظير منح جسدها . . وكذلك المرأة الخائنة تتوقع مقابلاً نظير منح جسدها . . تتوقع الاهتمام وتتوقع كلمات التقدير والاعجاب والقبول وكذلك يسعدها أن يترجم ذلك إلى شكل مادى، فهى تتوقع من الرجل الهدايا بل وتنتظر منه التعبير المادى المباشر فى صورة نقود . وهنا تنتشى ويتحرك داخلها إحساس مثير باللذة والسرور يؤكد التركيبة البغائية لديها . . والرجل الذى يدخل فى علاقة مع امرأة من هذا النوع يدرك بحسه الداخلى نوعيتها ولذا يحرص دائمًا

على تدعيم علاقته بها ـ إذا كان ما زال راغبًا فيها ـ بتقديم الهدايا والنقود . وتتوتر العلاقة إذا كان بخيلاً أو إذا حاول أن يبتزها ماديًا أى إذا كان من ذلك النوع من الرجال الذى يتكسب من علاقاته النسائية أى إذا كان يتمتع هو أيضًا ببناء نفسى بغائى . ولا تخضع له ولا تقبل ابتزازه إلا المرأة المتقدمة فى العمر حين لا تجد الرجل الذى يرغب فيها جنسيًا . وعمومًا فإن المرأة السوية والمرأة البغى تنفران من الرجل البخيل والرجل البغى . .

إذن فالمرأة البغى والمرأة الخائنة لابد أن تحصل كل منهما على مقابل مادى نظير منح الجسد . .

٢ ـ العلاقة فى البغاء تقوم على العرض والطلب . . فالبغى تختار من يدفع أكثر والعميل يختار الأجمل والأصغر . . وإذا فشلت البغى فى إرضاء العميل فإنه لن يقبل عليها مرة ثانية ، وإذا كان العميل غير سخى مع البغى فإنها لن ترضى له مرة ثانية . . وكذلك العلاقة فى حالة الخيانة تقوم على العرض والطلب وإذا فشل أى منهما فى إرضاء الطرف الآخر فإن العلاقة تنتهى فورًا . . فإذا أصيب الرجل مثلاً بالعجز الجنسى أو إذا أفلس فإن المرأة الخائنة تتركه فورًا . . وكذلك إذا مرضت المرأة وأصبحت عاجزة عن إرضاء الرجل جنسيًا أو إذا كانت علاقته بها ستسبب له أدنى قدر من المتاعب فإنه يتركها فورًا . .

إذن علاقات البغى وعلاقات الخيانة قائمة على التلبية المباشرة والمستمرة للاحتياجات المادية والجسدية . . وكل طرف يحاول قدر إمكانه أن يأخذ أكثر ويدفع أقل . .

أما فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى فإن كل طرف يعطى دون أن ينتظر المقابل فهو عطاء غير مشروط وغير محدود والسعادة تتحقق من خلال العطاء وليس من خلال الأخذ ، ويقبل كل طرف الآخر بنقائصه وضعفه وما قد يتعرض له من خسائر مستقبلاً .

إن الإنسان ـ فى هذه العلاقة السوية ـ مرغوب لذاته وليس لصفاته أو إمكانياته .

٣ ـ يتعدد الرجال فى حياة البغى . . وكذلك يتعدد الرجال فى حياة المرأة الخائنة . . لا توجد بغى مارست مهنتها مع رجل واحد . . ولا توجد امرأة خائنة خانت رجل واحد . . أما فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى فإن المرأة لا ترتبط فى عمرها كله إلا برجل واحد . فتجربة الحب الحقيقى نادرا ما تتكرر مرة ثانية فى حياة المرأة . .

٤ ـ العلاقات فى حياة البغى موقوتة زمنيًا . . وهى علاقات سريعة لا تستمر طويلاً . . أحيانًا ترتبط البغى بعميل واحد لفترة ما ، ولكنها تكون فترة قصيرة . . وكذلك الحال مع المرأة الخائنة لا تستمر علاقاتها طويلاً . إنها علاقات أطول نسبيًا من علاقات البغى مع عملائها ولكنها أيضًا علاقات موقوتة لها عمر محدد لا يمكنه أن يقاس بالسنوات . . أما فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى فإن العلاقة تستغرق عمر المرأة كله أو أهم سنوات حياتها . علاقة تقاس بالسنوات .

٥ ـ فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى يلعب الوجدان الدور الأساسى والموجه لمسار العلاقة . . ورغبة العاطفة هى الرغبة الطاغية

التى تحرك كلا منهما ناحية الآخر . . والاشتياق يكون لمجرد رؤية الآخر وليس لممارسة الجنس معه . . فلا يوجد ما يسمى بالاشتياق الجنسى الأولى فى علاقات الحب الحقيقى . . الجنس تحركه الرغبة العاطفية . رغبة التلاقى . . وانعدام اللقاء الجنسى لا يؤثر سلبيًا على الرباط العاطفى أما أى اضطراب يصيب العاطفة فإنه يؤثر سلبيًا على العلاقة الجنسية . . أى أن العلاقة الجنسية هى علاقة تابعة وليست أولية فى العلاقات السوية . . والمرأة يسعدها فى هذه العلاقة السوية رغبة الرجل فيها وكذلك يسعد الرجل رغبة المرأة فيه . . أى أن كلا منهما يسعد برغبة الآخر فيه . . وهى رغبة وجدانية منبعها الحب وتحقق تواصلاً إنسانيًا يقود إلى تواصل جسدى . أما فى البغاء فإن الشق الوجدانى يكون منعدمًا تمامًا . . إنها علاقة مبنية على الرغبة المالية المحضة للمرأة . . وكذلك فى الخيانة تتعطل تمامًا العاطفة . والمحرك الأساسى هو الرغبة الجنسية المحضة لدى الطرفين . والمرأة البغى لا يعنيها رغبة العميل فيها وكذلك العميل لا يعنيه رغبة البغى فيه ، ولذلك لا ينشغل أى منهما بالآخر بعد انتهاء العلاقة . . وفى الخيانة يحرص طرفى العلاقة على تحقيق توقعات الآخر الجسدية دون الاهتمام بالرغبات العاطفية لأنها ليست موجودة أساسًا . . فى البغاء جنس مقابل مال ، وفى الخيانة جنس مقابل جنس . .

٦ - فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى يتحقق للمرأة إشباعًا عاطفيًا من خلال العلاقة الجنسية . فالاقتراب الجسدى يحقق معنى عاطفى . ولهذا فالاتصال الجسدى لا يطفئ الرغبة بل يزيدها . . أما البغى فلا يتحقق لها أى متعة جسدية أو عاطفية . . فالمتعة للعميل وحده وهى متعة جسدية محضة ، وتنطفئ الرغبة تمامًا لدى العميل بعد إنهاء المزاولة

أى لا تحقق اشباعًا وإنما إنطفاء ، ولا تؤدى إلى مزيد من الرغبة وإنما تؤدى إلى موت الرغبة . . ولذلك قد يشعر العميل بعد انتهاء المزاولة مع البغى ببعض الاشمئزاز وكذلك قد يشعر طرفى علاقة الخيانة بهذا الاشمئزاز ، أما فى العلاقة السوية فإن الشعور لدى الطرفين بعد المزاولة يكون مفعمًا بالسرور والرضى والزهو الذى يشمل النفس والجسد معًا . .

٧ ـ الجسد هو نقطة البداية والنهاية فى البغاء وفى الخيانة . . ولذا فالخيانة مقصورة على المرأة صغيرة السن والجميلة وكذلك ممارسة مهنة البغاء تحتاج إلى مواصفات جسدية وجمالية خاصة . . وتقدم عمر المرأة يقلل من قيمتها فى سوق البغاء وسوق الخيانة . . أما فى العلاقة السوية فإن المواصفات الجسدية لا تشكل أهمية فى استثارة رغبة الرجل فى المرأة إنما تتحرك رغبته بدافع من اشتياقه العاطفى والذى يجعل حبيبته على قمة نساء الأرض جمالاً وحسنًا (حتى وإن لم تكن كذلك) . فالادراكات الحسية للرجل تتأثر بعواطفه حيث يقوم الوجدان المشتعل بالحب بتكوين صورة الجسد وتحريك الرغبة تجاهه وبذلك تصبح المرأة المحبوبة موضوعًا جنسيًا مثيرًا ودائما بالنسبة للرجل الذى يحبها والذى يشعر بحبها تجاهه . . وتلك الأحاسيس المتكاملة تمنع الرجل من خيانة المرأة التى يحبها إذ لا تستثيره أى امرأة أخرى . وإذا حاول فإنه يفشل جنسيًا أو يشعر بالاشمئزاز الشديد وتأنيب الضمير والدونية والحقارة ولذا لا يكرر المحاولة مرة أخرى .

٨ ـ فى البغاء يتعرض الرجل للغواية . . وكذلك فى الخيانة تقوم المرأة بغواية الرجل واصطياده والتأثير عليه وجذبه لها إذ هى التى تسيطر على الموقف

منذ البداية وتحرك الأمور بذكائها وخبرتها ووفقًا لاحتياجاتها . وفى معظم الأحوال هى التى تنهى العلاقة إذا زهدت الرجل أو إذا التقت برجل آخر آثار إعجابها . . أما فى العلاقة السوية فإن الانجذاب يكون متبادلاً من الطرفين منذ البداية ويسعى كل منهما ناحية الآخر ويلعب الرجل الدور الأساسى فى تحريك الأمور وتوجيهها ، وتنبنى العلاقة تدريجيًا وعلى مراحل تستغرق وقتًا طويلاً يقتربان فيه وجدانيًا وفكريًا ليتكون الهرم العاطفى بشكله السليم أى يحدث امتدادًا أفقيًا كافيًا فى البداية يتيح الفرصة لامتداد رأسى شاهق . .

٩ - البغى بحكم طبيعة مهنتها لا تمانع بل ترحب بأن تعرف كل الرجال فى وقت واحد . . فهى امرأة لكل الرجال وليست امرأة رجل واحد . . وهى لا تمانع إذا دعت الضرورة أن تمارس الجنس مع رجلين فى وقت واحد . . وكذلك المرأة الخائنة قد يكون فى حياتها أكثر من رجل فى آن واحد . إذ هى بينما تخون الرجل الأول مع الرجل الثانى فإنها تخون الرجل الثانى مع الرجل الثالث . وكأنها تنتقم من كل الرجال . . وعلاقة البغى أكثر صراحة وأكثر شرفًا فالعميل يعرف أنها ستذهب إلى غيره مباشرة بعد أن ينتهى من المزاولة معها وأنه لا يمكنه الاحتفاظ بها على الإطلاق وأنه لا عواطف . . أما المرأة الخائنة فإنها تلجأ إلى الستار العاطفى لتتخفى وراءه وتخفى مشاعر البغى داخلها وتحاول أن تقنع الرجل بأنها تحبه وأيضا تقنع نفسها بأنه يحبها . إذن علاقة الخيانة تنطوى على الخداع ليس فقط للطرف الآخر وإنما للنفس أيضًا . . البغى لا تخدع العميل ولا تخدع نفسها فهى تعرف تمامًا أن العميل لا يحبها وأنه يقبل عليها كشىء جنسى وليس موضوعًا عاطفيًا إنسانيًا . ولذلك تكون قوية واثقة بقدراتها فى هذه

العلاقة . . أما المرأة الخائنة فلديها مخاوف متجددة من أن الرجل الذى معها قد يتركها فى أى وقت يزهد فيها وأن عليها أن تبحث عن رجل آخر يعيد إليها الثقة بنفسها ولذا فهى تحمى نفسها من هذا المطب النفسى بأن يكون هناك أكثر من رجل فى حياتها فى وقت واحد (ثلاثة رجال) أو على الأقل أن تكون مستعدة بالرجل الثالث فإذا رحل الثانى يكون الثالث جاهزاً ليداوى جراح نبذ الرجل الثانى لها . . فهى تعرف أنها مثل البغى تمامًا . فهى بالنسبة للرجل شىء وليست موضوعًا . شىء جنسى وليس موضوعًا إنسانيًا . . شىء يتخلص منه الرجل حين يزهد فيه وليس موضوعًا مرتبطًا بحياته . . هى مثل البغى لأن البغى شىء . . كأنها سلعة تعرض فى السوق وتستأخر بمقابل لبعض الوقت ثم تنبذ ليعاود استئجارها رجل آخر . . استئجارها رجل آخر . . والبغى أقل قلقًا وخوفًا من المرأة الخائنة لأنها موجودة فى السوق كل الوقت تعرض نفسها ، ودائمًا هناك رجل ينفع . كل ما يحدث هو أنه كلما تقدم بها العمر كلما قل الثمن الذى يدفع لها . ولكن باستمرار هناك رجل .

١٠ ـ والمرأة الخائنة ذات النمط البغائى ، أى التى تتشابه مع البغى فى سماتها النفسية ، قد تلتقى برجل تحبه وهو الرجل الذى اهتم بها كموضوع وليس كشىء . . اهتم بها كإنسانة ولذا رفضها جنسيًا ولذا أحبته . . ويكون هذا هو الشخص الوحيد فى حياتها الذى تحبه فهى لا تحب أباها أوأخاها أو زوجها أو حتى أبناءها فعواطفها معطلة تمامًا . . وهى لم تحب أى رجل انشأت معه علاقة إلا هذا الرجل الذى رفضها جنسيًا فتمتنه . . ترغبه ولا يرغبها وتكون مستعدة للخضوع التام له ولكنه لا يريد خضوعها . . و لذا فهى تعيش الشق الجسدى مع آخرين وهم لا يملكونها ولا تخضع لهم

وتتمنع عليهم وتذلهم وتتنقل من واحد لآخر . . وبذلك تجمع بين الحب والجنس . .

وهى بهذا السلوك تشبه البغى التى ترتبط عاطفيًا بالقواد . . والقواد هو الوسيط بين البغى والعميل . . وهو شخص مهم جدًا فى حياتها تنشأ بينهما علاقة ود ومحبة وتخضع له وتطيع أوامره ولكنه ممتنع عنها جنسيًا . . فالقواد يرفض أن يعاشر البغى . . وبذلك يكون هناك رجلان فى حياة البغى . . العميل الذى لا تحبه وبالرغم من ذلك تمارس معه الجنس ولا تخضع له ولا يمتلكها ورجل آخر تحبه ولكنه يرفض أن يمارس معها الجنس بالرغم من أنه يمتلكها بإرادتها وتخضع له . وهذا هو قمة الانقسام فى حياة البغى وحياة المرأة الخائنة والمحاولة اليائسة للجمع بين الحب والجنس ولكن ذلك لا يحقق إرضاء أو إشباعًا وإنما مزيد من القلق والخوف والجوع لأن الارضاء الحقيقى لا يتحقق إلا إذا كان هناك رجل واحد يمدها بالحب والجنس معًا . .

فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى يستولى شخص واحد على الوجدان وهو الذى يحرك الجسد . .

فى النقاط العشر السابقة أوضحنا أوجه الشبه بين البغى وبين المرأة الخائنة ذات النمط البغائى أى التى تشبه البغى فى بنائها النفسى وهى تختلف عن أى امرأة أخرى تخون حيث أن هناك أنماطًا أو أنواعًا مختلفة .

* * *

(ب) النمط الأوديبى :

ومعناه أن المرأة التى تخون لديها صراعات أوديبية لم تحل. وبذلك تكون الخيانة سلوكاً مرضياً قهرياً اضطرارياً تندفع نحوه بدون وعى وبدون توجيه إرادى. والموقف الأوديبى معناه أن يتجه الطفل الذكر برغبته إلى أمه ليجد نفسه فى صراع مع الأب بوصفه المالك الشرعى للأم والذى يقف أمام رغبة الطفل ويحول دون إشباعها. بينما تتجه الطفلة الأنثى بحبها إلى الأب فى منافسة مع الأم.

هذه مرحلة طبيعية يمر بها كل طفل وكل طفلة من سن الثالثة إلى سن السادسة ثم يحل بعد ذلك الموقف الأوديبى حلاً طبيعياً تلقائياً صحياً وذلك يعتمد إلى حد كبير على حسن إدارة الأب والأم للموقف ومدى وعيهم بمشاعر أطفالهم واحتياجاتهم. . يحل الموقف الأوديبى بالنسبة للطفل الذكر بتخليه عن رغبته فى الأم دون تخليه عن رغبته الجنسية فى موضوع بديل. ويتوحد الطفل بأبيه ويقترب منه أكثر ويصير صديقاً له وليس منافساً فى حب الأم. . ويحل الموقف الأوديبى بالنسبة للطفلة الأنثى بتوحدها مع الأم وإرجاء رغبتها إلى السن الذى تصبح فيه موضوع رغبة من الرجل.

وهذا معناه أن الطفل يكتسب قيمة هامة وهى كراهية المحارم. أى الاشمئزاز والرفض من ممارسة الجنس مع أقارب الدرجة الأولى. أما إذا لم يحل الموقف الأوديبى حلاً صحيحاً سليماً فإن الصراع يستمر. . صراع الذكر مع أبيه ليفوز بأمه وصراع الأنثى مع أمها لتفوز بأبيها. . وهذا معناه التثبيت على حب المحارم وبذلك يجد كل منهما ــ الذكر والأنثى ــ صعوبة فى إقامة علاقة جنسية عاطفية مع الجنس الآخر. أى صعوبة إيجاد بدائل جنسية للأم

وللأب . . وحين يختار كل منهما فإنه لا شعورياً يختار شبيه الأم فى حالة الذكر وشبيه الأب فى حالة الأنثى . أى حين يختار الشاب شريكة حياته فإنه يختارها شبيهة لأمه وكذلك تفعل الفتاة حين تختار شريك حياتها يكون شبيهاً بأبيها . . ولأن إشباع الرغبات الجنسية فى هذه الحالة يرتبط بالتحريم فإن الرجل يصاب بالعجز الجنسى والمرأة تصاب بالبرود الجنسى .

بعد أن تعرفنا على الموقف الأوديبى . ماهى علاقة الصراعات الأوديبية بخيانةالمرأة؟ .

هناك شقين للصراع . صراع مع الأم وصراع مع الأب . .

فى الصراع مع الأم تكون هناك منافسة واضحة ومباشرة ومعلنة بين الطفلة وأمها . . وتكون هناك أيضاً حرباً خفية مستمرة وخاصة إذا كانت الأم غير سوية . هذه الحرب الخفية تستعمل فيها الأم كل أسلحتها ويكون الهدف منها تحطيم إحساس ابنتها بأنوثتها . تحاول الأم أن تتفوق على ابنتها فى التزين وإظهار محاسنها وجمالها وجذب انتباه الناس لها وفى نفس الوقت تحرم ابنتها من فرصة إظهار جمالها والاهتمام بمظهرها وقد توجه لها الانتقادات بشكل مباشر وأمام الآخرين بأنها معدومة الأنوثة وأنها تشبه الرجال أو أنه كان من الأفضل أن تولد ذكراً . . وتكون المنافسة واضحة وشرسة فى مجال العلاقة بالأب . وقد تنجح الأم فى تحطيم ابنتها وإضعاف ثقتها بذاتها الأنثوية . وتصبح هذه الفتاة الصغيرة فى مأزق خطير وخاصة إذا كانت ذات حظ قليل أو متواضع من الجمال . قد تكون أقل جمالاً من الناحية الشكلية من شقيقاتها وتشعر الفتاة الصغيرة بشكل مباشر بهذا الفرق وتراه فى عيون أمها وفى عيون باقى أسرتها . وقد تسمعه بشكل مباشر من خلال المديح المستمر لجمال شقيقتها والرثاء

لحظها القليل من الجمال . تشعر أن أبيها قد فضل أمها عليها ، وتشعر أن أى رجل سيفضل أمها عليها ، وستشعر أن أى رجل لن يهتم بها . . ومن هنا تبدأ المشكلة ويبدأ أيضاً السلوك الغريب الذى يجعل هذه الفتاة الصغيرة حين تصل إلى مرحلة المراهقة تجرى وراء كل شاب أو رجل يبدى لها اهتماماً سطحياً أو حتى بدون أن يبدى لها أى اهتمام . تسعى هى من أجل الحصول عليه ، ليس لشخصه ، وليس لاحتياجها لما يمكن أن يعطيه أى رجل للفتاة من جنس وحب ولكن لترضى أنوثتها المنقوصة المهزوزة والتى تحطمت على يد أمها وساعدها أبوها فى ذلك بإهمالها . . هذه الفتاة قد تتعرض للنبذ الكامل فلا تنشأ فى أحضان أسرتها بل قد يدفعون بها إلى جدتها أو عمتها أو خالتها لتقوم بتربيتها وتكون تلك هى الضربة القاضية فى حياة تلك الطفلة البائسة إذ تشعر بالرفض والنبذ والطرد ، وتصبح علاقتها مضطربة مدى الحياة بأمها وبأبيها وخاصة بأمها والتى طردتها من بطنها إلى الشارع .

هذه الفتاة البائسة تريد أن تشعر أنها مرغوب فيها وأن الرجال يتهافتون عليها وأنها محبوبة .

وبالرغم من ذلك يتولد لديها عداء شديد تجاه الرجال ولهذا فهى لا تقيم علاقة ثابتة مستمرة ، بل هى تنتقل من شخص لآخر . وتسعى بالذات وراء الرجل الذى يرفضها أو الذى لا يبدى اهتماماً بها . تظل وراءه وتبذل كل الوسائل من أجل أن تحصل عليه . وبعد حصولها عليه تفقد رغبتها واهتمامها به ثم تطرده من حياتها . كما أنها لا تتحمس كثيراً للرجل الذى يقبل عليها من البداية . وقد تشمئز من الرجل الذى يهيم بها حباً وغراماً وتهرب منه وتحتقره وقد تمعن فى إذلاله وتتلذذ بضعفه وتهاويه وتسخر من هيامه وعشقه لها .

وهذه الفتاة قـد تمارس الجنس مـع كل رجل تعرفه. ولكن أبداً وعلى الاطلاق لا تستمتع بأى علاقة جنسية بالرغم من ادعائها بغير ذلك. فهى قد تظهر للرجل قدر استمتاعها الذى هو بلا حـدود ولكن كل ذلك تمثيل وزيف وكذب وادعاء. إنهـا لا تشعر بشـىء على الاطلاق فقـد ماتت رغبتها الجنسية. إن أمها قد أجهزت على أنوثتها وعلـى قدرتها علـى إرضاء الرجل وعلى قدرتها على الاستمتاع برجل. وحتى لا يهرب منها الرجل الذى تعرفه فإنها تبالغ فى إظهار حبها واهتمامها به وتبالغ فى إظهار استمتاعها أثناء لقائها الجنسى معه.

هذه الفتاة البائسة تشعر بالحقد على كل فتاة وتشعر بالمرارة الشديدة حين تسمع عن قصة حب موفقة أو عن زواج سعيد. وهى تنتقد كل فتاة وكل سيدة وتتهمها بأبشع الاتهامات. وهى تتشكك فى إخلاص كل رجل وتسعى دائماً إلى الوقيعة بين كل حبيبين أو كل زوجين.

وهى ترى كل امرأة سيئة السمعة. وترى كل امرأة دميمة. ولا مانع لديها ـ بل هذ هى لعبتها المفضلة ـ أن تستميل زوج صديقتها ناحيتها وتوقعه فى حبائلها. تميل أكثر إلى إقامة علاقاتها مع رجال متزوجين. لايثيرها كثيراً الرجل الأعزب، بل هى تريد رجلاً متزوجاً لتذل وتؤذى زوجته فأى زوجة تمثل أمها وأى زوج يمثل أباها. وهى تريد أن تشعر أنها انتصرت على أمها وأخذت أباها منها. أخيراً ترك الأب الأم وجاء إليها هى.

إنها فتاة فى غاية الاضطراب. على علاقة سيئة بأمها وأبيها وأشقائها وشقيقاتها وصديقاتها.. لاتستطيع أن تحتفظ بصديقة. اتخذت موقفاً عدائياً من الناس ومن الحياة.

قد تتزوج ولكن أبداً لاتستقيم علاقتها بزوجها. ومن الشهر الأول بعد

الزواج تتعرف برجل ثان وثالث وهكذا. وتظل تدور فى هذه الحلقة التعسة المؤلمة . .

وهى ليست متبلدة الاحساس تماماً إذ تنتابها حالات الاكتئاب والحزن والاحساس باليأس. تنتابها حالات من القلق والتشاؤم، والملل السريع ولا تطيق أن تجلس وحيدة.

قد تكون ذكية، مثقفة، متميزة فى عملها ولكن لاشىء يحقق لها أى سعادة. وتبذل كل المستحيلات لتبدو جميلة، وقد تكون جميلة فعلاً ولكنها لاتشعر أنها جميلة . . تهتم بشدة بفساتينها. بمكياجها. بشعرها. بعطورها. ترتعب من تقدم السن. كل قراءاتها واهتماماتها بالجمال وإطالة الشباب وتأجيل التجاعيد. ترتعب من الأمراض وتخاف الموت ودائماً تشكو من أعراض جسدية ليس لها أساس عضوى. تشكو من آلام فى كل جزء من جسدها وتصبح صديقة للأطباء فهى دائمة الشكوى ودائمة الإحساس بالمرض.

والأب قد يلعب دوراً خطيراً فى توجيه ابنته للانحراف فتصبح إما بغياً أو خائنة. هذا هو ما يؤكده كل المحللون النفسيون فالفتاة التى تعانى من نقص الحب من جانب الأب تصاب بالتبلد الانفعالى الناتج من الاحباط الشديد مع الشعور بالحقد والعدوانية الشديدة تجاه الأب. إنها تندفع فى طريق الانحراف لتحط من قدر نفسها وبذلك تحط من قدر أبيها باعتباره المالك لها . . وكذلك إسراف الأب فى حب ابنته يؤدى إلى التثبيت العشقى. ولكن الأب فى نفس الوقت يفضل الأم جنسياً. وتقع الفتاة فى مأزق لأنها مضطرة فى النهاية للتوحد مع أمها وفى هذه الحالة ترى أن أمها بغيا أو خائنة ولذلك تسلك الفتاة نفس الطريق فإما أن تصبح بغياً أو خائنة.

هذا هو النمط الأوديبى للمرأة الخائنة. والأساس فيه اضطراب علاقة الطفلة الصغيرة بأمها وأبيها مما يشوه علاقتها بالرجل فى المستقبل.

(جـ) النمط الهستيرى :

ومعناه أن المرأة الخائنة تكون ذات شخصية هستيرية. وهى بذلك تدخل حظيرة الطب النفسى ونعتبر خيانتها كأحد مظاهر السلوك الهستيرى أو نتيجة للصراعات النفسية التى تعانى منها الشخصية الهستيرية. وتكون الخيانة بذلك ليست سلوكاً مقصوداً لذاته وليست تعبيراً عن رغبة أولية. والدليل على ذلك أن المرأة الخائنة ذات النمط الهستيرى لاتستمتع جنسياً أو لاتستهويها العملية الجنسية ولا تقبل عليها لإرضاء رغبة بدنية ملحة. ولذلك فبالرغم من تعدد علاقاتها بالرجال فإنها قليلاً ما تنغمس جنسياً معهم. والطريف فى الأمر أنها قد تتباهى بعلاقات جنسية لم تحدث وهى بذلك تبعد عن نفسها شبهة البرود الجنسى. وأيضاً تتحدث عن تهافت الرجال عليها ورغبتهم فيها وبذلك تبعد عن نفسها شبهة نفور الرجال منها لبرودها الجنسى. إذن المشكلة الأولى والأساسية لهذه المرأة مشكلة جنسية. هناك كبت للجنس أى كبت واقع على الرغبة الجنسية. سلوكها كله يدور حول هذا المحور فهى تغرى الرجل بشتى الوسائل وما أن يقدم على العلاقة الفعلية معها تلبية لنداء الاغراء تبدأ فى النفور وتعلنها صراحة أن هذا الرجل يرغب فيها ولكنها هى الرافضة. . وهى إنسانة سطحية المشاعر إلى حد بعيد أقرب إلى التبلد الوجدانى وإن كانت تظهر عواطف حارة ولكنها مؤقتة وسطحية. وسرعان ما تتبخر وتزول سريعاً مثلما بدأت. وكل سلوكها مدفوع بالرغبة فى جذب الاهتمام كالمبالغة والتهويل والكذب وترويج الاشاعات والوقيعة بين الناس وتمثيل دور الضحية المضحية. . تنتقل بسرعة من علاقة إلى علاقة ومن صداقة إلى صداقة حيث

لاتوجد علاقات أو أشياء ثابتة فى حياتها فهى لاتقوى على الارتباطات الدائمة المستقرة. وتركيزها الدائم على الجوانب المظهرية والشكلية للناس والأشياء والعلاقات دون الاهتمام بالجوهر أو المحتوى أو العمق. ونفس الاهتمام تعطيه لمظهرها الخارجى والذى هو وسيلتها الأساسية فى جذب انتباه الرجال وإغرائهم جنسياً ولهذا تميل إلى الملابس التى تكشف أكبر أجزاء من جسدها مع المبالغة فى استخدام المساحيق والعطور. كل ذلك وهى معطلة الوجدان ومعطلة البدن. . يكثر خطابها أكثر من شقيقاتها - برغم تواضع جمالها فى بعض الأحيان - نظراً لجاذبيتها الكاذبة وبالرغم من ذلك يتم زواجها عشوائياً وبسرعة وقد تندفع فى حماقة فتتزوج بطريقة اندفاعية درامية برجل يكبرها كثيراً فى السن أو يصغر عنها كثيراً أو من ديانة مختلفة أو من بلد أجنبى ويتهشم الزواج أو تضطرب العلاقة الزوجية سريعاً مثلما بدأت. تضجر وتتبرم وتود الخلاص وقد تندفع فى حماقات آخرى مع رجال آخرين. وبنفس القدر الذى تبدو به ناعمة حالمة رومانسية فإنها تندفع أيضاً فى ثورات هائجة تخرج فيها عن كل الحدود اللائقة فتسب وتلعن بالفاظ لاتتناسب مع مستواها الاجتماعى، وتبدو وكأنها تستمتع بترديد هذه الألفاظ وخاصة الجنسية منها مثلما هى دائمة الحديث فى المواضيع الجنسية. . لهذه المرأة ثلاث مشكلات: امرأة أجمل منها، ورجل تحاول الايقاع به، وجنس تحاول أن تثبت أنها متفوقة فيه.

ومعظم خيانات هذه المرأة شفوية أى باللسان دون أن تتورط فى علاقة جنسية ولذا تكثر من حولها الاشاعات والتى تؤكدها هى ذاتها بمظهرها المبالغ فيه وبصوتها الذى تجيد استخدامه كوسيلة للاغراء. بل قد تسعد هى بهذه الاشاعات التى تؤكد سلامتها الجنسية. . ولكن قد تسلم نفسها فعلاً لرجل فى لحظة إحباط شديد حين تنهار ثقتها بنفسها وذلك حين ينبزها أو يرفضها رجل

ولكن هيهات أن يتحقق لها أى إشباع نفسى أو جسدى . .

هذه المرأة تعيسة بقدر ماهى مريضة والخيانة إذا وقعت تكون مظهراً من مظاهر الاضطراب النفسى الذى تعانيه .

(د) النمط السيكوباتى :

ومعناه أن المرأة الخائنة تكون ذات شخصية سيكوباتية. وهى شخصية ذات نوازع إجرامية ولذا تعرف أيضاً باسم الشخصية ضد الاجتماعية . . وفيها يكون الأنا العليا أى الضمير ضعيفاً وبذلك لاتحكم السيطرة على النزعات الأولية الغريزية لدى الإنسان من حب المال والسلطة على حساب كل القيم . يكذب ويسرق وينافق ويؤذى ويخون ويغش. وكذلك يسرف فى علاقاته الجنسية (سواء كان رجلا أو امرأة) وتكون علاقات متعددة أى لاوفاء ولا التزام ولا خلفية من أى حب حقيقى ولكنه قد يصطنع الحب الزائف كوسيلة لتغطية سلوكه الجنسى. ولأن من السمات الاساسية لهذه الشخصية عدم الالتزام بعهود أو مواثيق ولا تعرف الاخلاص أو الوفاء فالزواج لايرضى هذه الشخصية فتندفع فى علاقات متعددة . .

هذه الحالات تبدو شاذة وغريبة وخاصة إذا كانت صغيرة فى السن. وتلك هى الحالات التى تأتى بها الأسرة عادة للعيادة النفسية . فالمراهقة الصغيرة التى لايتعدى عمرها الرابعة عشرة تقيم علاقات متعددة مع كثير من الشباب تنطلق من علاقة إلى آخرى وقد يكون لها علاقة بأكثر من شاب فى وقت واحد وقد يتطور الأمر إلى علاقات جنسية. وسمات الشخصية السيكوباتية تبدأ فى سن مبكرة. فالفتاة الصغيرة تسرق أو تكذب أو تهرب من المدرسة وتهمل فى

دراستها وتسىء معاملة والديها وتقسو على إخوتها وأخواتها ولاتحمل أى عواطف لأسرتها وفى الغالب تعلنها صراحة بأنها لاتحب أى من أفراد أسرتها ويكون ذلك حقيقياً لأن من أهم سمات هذه الشخصية التبلد الوجدانى. ولكن المشكلة الحقيقية التى تواجه الأسرة هى انحراف هذه الفتاة سلوكياً بمعنى تعدد علاقاتها بالشباب. وتحاول الأسرة بشتى الوسائل العقابية والارهابية تقويم سلوك الفتاة ولكنها تفشل فشلاً ذريعاً. لاعقاب يجدى. ولانصيحة تفيد. وهذه الفتاة لاتجد عادة متعة فى هذه العلاقات بل أيضاً لاتجد أى متعة جنسية.. وهى لاتتزوج عن حب فهى لاتعرف الحب فى حياتها لأنها متبلدة وجدانياً.. ولاتحب إلا نفسها فهى شديدة الأنانية شديدة القسوة والعنف وإن بدت غير ذلك. يستهويها إيذاء الآخرين وتعذيبهم وإذلالهم. والحط من شأنهم.. لا أمانة ولا إخلاص ولا وفاء ولا صدق.. تسعى للذة الفورية اللحظية.. لاتستمتع بعاطفة ولكنها قد تستمتع فقط جنسياً فى أحوال قليلة..

وغير معروف حتى الآن لماذا يولد إنسان بشخصية سيكوباتية.. إنه أمر موروث بلا شك تكشف عنه خصائص جينية كروموزومية. وتكشف عنه أيضاً اضطرابات فى كهرباء المخ. وأكبر دليل على ذلك ظهور سمات الشخصية السيكوباتية فى مرحلة مبكرة من العمر وفى ظل ظروف بيئية مثالية..

والمرأة الخائنة ذات النمط السيكوباتى لاتخون رجلها فقط ولكنها تخون فى كل شىء. أى أن خيانتها للرجل لاتكون هى المظهر الوحيد لشخصيتها المضطربة ولكن نوازعها الاجرامية تبدو فى مظاهر سلوكية أخرى وفى علاقاتها ببقية الناس..

وهى امرأة تفتقد كل القيم الطيبة والسامية التى أنعم الله بها على بقية البشر فلا شرف ولا وفاء ولا إخلاص ولا أمانة. . انتزع الله من قلبها الرحمة فهى فى غاية القسوة، وانتزع الله من قلبها الرضا فهى حاقدة حاسدة أنانية، تقسو على الضعيف واليتيم والفقير وتستولى على مال المحتاجين وتلوك سير الناس وأعراضهم ولاينجو من شرها أحد. . إنها الصورة المتكاملة للفساد والانحراف على الأرض ولايوجد من هو أسوأ منها. . إنها ظل الشيطان على الأرض ومن يقترب منها يكتوى بنارها ويحترق بشرورها وآثامها. . ولقد آتاها الله براعة التمثيل وبذلك فهى قادرة على خداع البسطاء والطيبين وهى يستهويها خداع هؤلاء الطيبين والبسطاء وتتلذذ بهذا الخداع. . وهى تتلذذ أكثر حين تخون رجلاً يظن فيها الطهر والبراءة. . وتكون لذتها أقل حين تمارس الانحراف فى حالة عدم وجود رجل تخدعه. . إذن هى تتلذذ بالخداع وتتلذذ بالخيانة أكثر مما تتلذذ بالجنس. . ولنوضح الصورة أكثر: هذه المرأة السيكوباتية إذا لم تكن متزوجة وغير مرتبطة برجل ثابت فإنها لاتسعد بعلاقاتها الجنسية المتعددة، وإنها الاثارة والمتعة لاتتحقق إلا إذا مارست هذه العلاقات وهى زوجة أو وهى مرتبطة ارتباطاً قوياً. . برجل ما. .

ولا أحد يستطيع أن يحصى عدد الرجال الذين عرفتهم فى حياتها. فإن كل رجل تقع عليه عيناها ويستهويها فإنها تسعى إليه وتحاول الايقاع به. . إن حياتها تدور حول هذا المحور. لابد أن يكون هناك رجل باستمرار فى حياتها. . وليس رجلاً واحداً. . فقد تعرف رجلان أو ثلاثة أو أربعة فى وقت واحد ولكنها تعطى الايحاء لكل منهم أنه الرجل الوحيد الذى تحبه والذى يستهويها.

إن اللذة الكبرى فى حياة هذه المرأة هى الخداع والغش. . وكذلك الاثارة. . إثارة أن تعرف رجل جديد. . رجل به شيء مختلف. . رجل يبدى لها اهتماماً. . رجل تشعر أنها تمتلكه فى لحظة. . واللذة تزداد إذا شعرت أنها أخذته من امرأة أخرى. وهى امرأة ذكية. . والخيانة تحتاج إلى ذكاء لتستطيع أن تدبر وتخطط لكى لا ينكشف أمرها ولكى تجيد الخداع. .

وهى نموذج سيئ كأم. . أطفالها يعرفون عنها كل شيء. . وقد تجد لذة أكثر حين يشاهد أطفالها عشاقها. . فهى لاتحاول أن تخفى علاقاتها المتعددة عن أطفالها. . بل قد تستعين بأطفالها لتغطية تحركاتها وهى تقابل عشاقها. . والمأساة الحقيقية أن هؤلاء الأطفال لايرونها مع رجل واحد من الممكن أن يتصوروا أنها تحبه وأنها ستتزوج به بعد انفصالها عن أبيهم ولكن للأسف فإنهم يرونها مع أكثر من رجل وذلك قمة الظلم والقهر الذى يقع على هؤلاء الأطفال والذين يتأثرون بسلوكها ويمضون هم أيضاً بعد ذلك فى طريق الانحراف. . ليس الانحراف الجنسى فقط ولكن الانحراف فى كل شيء أى التخلى عن كل القيم كالاخلاص والوفاء والأمانة. .

وإذا استعرضنا الأوجه المختلفة لحياة هذه المرأة فسنجد أن الاضطراب الاخلاقى الانسانى القيمى يشمل كل هذه الأوجه:

١ـ فهى لاتستطيع أن تصادق. . ولاتوجد صديقة دائمة حميمة لها. . ولكن هناك صديقة لكل مرحلة. . والصداقة قائمة على المصلحة المطلقة إذا لابد وأن تستفيد منها. . وإذا انتهت المصلحة وانعدمت الاستفادة فإنها تسقطها تماماً من حياتها. ولهذا فهناك أصدقاء لكل مرحلة.

٢ـ معظم الصديقات يكن من المنحرفات اللاتى لهن نفس السمات ونفس الميول . . من النادر أن تجد لها صديقة تتمتع بقدر معقول من الأخلاق والقيم والالتزام. ولكن من الغريب أن ترتبط بها صديقة تحمل لها حباً ومودة وكأنها تعطف عليها وتأمل فى أن تثنيها عن انحرافها وكأنها ترى بداخلها شيء طيب قابل للاستثمار والتوجيه والتنمية . . ويعجب المرء كيف أن سيدة فاضلة تصادق وتزامل سيدة منحرفة ولكن يبدو أن هذه المنحرفة السيكوباتية تحتاج بجوارها إلي إنسانة تطمئن لها وترتكز عليها وتلجأ إليها لأنها تعرف فى قرارة نفسها أن كل ماحولها زيف مثلما هى الزيف بعينه .

٣ـ لاتحمل عواطف لأى إنسان . . أبوها أمها شقيقاتها. أشقاؤها . . أبناؤها وبناتها . . جيرانها. زملاؤها وزميلاتها . . لاتحمل عواطف فى قلبها لأى أحد .

٤ـ تسعى إلى المال بشتى الوسائل . . وبدون مبالغة فإن السرقة هى هوايتها المحببة . . بل تسعد بالسرقة وبالنصب والاحتيال والغش من أجل الحصول على المال . . وهى تستخدم المال من أجل متعتها الخاصة ووسيلتها للتأثير على الرجال . . حقيقة هى تستغل الرجل لينفق عليها ويغدق عليها المال والهدايا ولكن ليس لديها مانع فى أن تشترى رجلاً يعجبها . فمثلما هى تسعد بأن توقع رجلاً ثرياً فى حبائلها فإنها أيضا تسعد بأن توقع رجلاً يعجبها حتى وإن كان فقيراً غير قادر على نفقات الحب فتقوم هى بالإنفاق عليه ودفع تكلفة الحب . . إنها تفعل أى شىء من أجل أن تحصل على الرجل الذى يستهويها . .

٥ـ الكذب هو السمة الأساسية فى حياة هذه المرأة. . لايمكن أن تصدق أبداً. . ولا تتورع أن تقسم بالله وبكتبه المقدسة كذباً. . إنها امرأه لاضمير لها يوخزها إذا حلفت كذباً. ،

٦ـ إنها امرأة شديدة القسوة لاترحم أحداً وتتلذذ بتعذيب الآخرين وخاصة الضعفاء كالخدم والصغار والذين يعملون تحت إدراتها. . وتتفنن فى الايذاء والتحقير وإهانة الآخرين وتسعد وهى تراهم يتعذبون من الألم. .

٧ـ نرجسية لاتعشق إلا نفسها، مغرورة متعالية لديها شعور طاغ بأهميتها وبأنها هى الوحيدة التى تملك أندر الصفات وأغلى المواهب ولا أحد مثلها ولا أحد يضاهيها ولا أحد يملك أن ينافسها والويل لمن يحاول أن يبرز بجوارها أو أن يتعداها أو حتى أن يرفع قامته بجانبها فهى لاترى إلا نفسها، عملاقة دون بقية الناس. . خيالها دائما يتجه ناحية النجاح غير المحدود. . والمحيطون لابد أن يسخروا أنفسهم لخدمتها وراحتها والعناية بها، تستغلهم وتستثمر امكانياتهم وتستنفذ طاقتهم لخدمة مصالحها ثم تنكر جهودهم. علاقاتها بالناس قائمة على الاستغلال والانتهازية والأنانية. .

والشخصية السيكوباتية تعرف عن نفسها كل ذلك. أى لديها استبصار وهى تعرف مدى جمود عواطفها وعدم قدرتها على الحب وميلها وعشقها للخيانة. .ومن المهم أن نعرف أن خيانتها ليست مرتبطة بأى عوامل خارجية كأن نتصور منها أنها تخون لأن لديها زوج قاس خائن بخيل، أو أنها محرومة

جنسياً..بل على العكس قد يكون لها زوج شاب محب مخلص كريم يبذل كل جهده ليحقق لها الأشباع العاطفى الجنسى، ولكنها رغم ذلك تخونه..إذن الخيانة لمجرد الخيانة..الخيانة متعة فى حد ذاتها. لأن الخيانة هى جزء من نسيجها النفسى جزء من سمات شخصيتها.

وكما أوضحت، فإنه من غير المعروف لماذا يخلق إنسان ماسيكوباتى.. وبكل تأكيد سيكتشف فى المستقبل إن شاء الله الأسباب التكوينية مثلما اكتشفنا أسباب التشوهات الخلقية التي يولد بها بعض الأطفال.. إن الشخصية السيكوباتية هى نوع من أنواع التشويه النفسى الذى يولد به الانسان مثل أى تشوه خلقى آخر..

ولابد أن نقرر حقيقة هامة وهو أنه لاعلاج لهذا الشخصية، ولهذا فهى لايمكن أن ترجع عن طريق الخيانة، ستظل خائنة حتى آخر يوم فى حياتها..

(هـ) النمط الوراثى :

هل الخيانة تورث مثل طول القامة ولون العينين ونوع الشعر وطريقة الرقاد والمشى، ومثل بقية الأمراض الوراثية..؟ هل إذا كانت الجدة أو الأم خائنة فإن الأبنة تصير خائنة أيضا..؟ هل الخيانة مرض عائلى يورث من جيل إلى جيل..؟

هناك بعض الأدلة على ذلك ولكنها أدلة لاترقى إلى الحقيقة العلمية الثابتة المؤكدة.. معظم الخائنات يجئن من بيئات فاسدة.. والمرأة الخائنة قد يكون لها أماً أو جدة أو شقيقة خائنة. والعكس صحيح أحياناً، فامرأة خائنة قد تأتى من أسرة طيبة محافظة متدينة ملتزمة بكل القيم السامية. وأيضا امرأة

مخلصة وشريفة وفاضلة قد تأتى من أسرة يشيع فيها الفساد والخيانة . . هذه الأشياء لايمكن اثباتها إلا عن طريق الدراسات الاحصائية، وهذا أمر من ضرب المستحيل، لأن الخيانة أمر مستتر لايعرف منه إلا ما يفتضح أمره ومن الصعب أن تقر امرأة بخيانتها حتى وإن ضمنت سرية البحث العلمى. وكم من الرجال يتصورون أن زوجاتهم أشرف النساء بينها هن منغمسات إلى قمة شعورهن فى الخيانة، وكم من النساء يبدون فى قمة الفضيلة والاحترام والشرف أمام المجتمع وهن فى حقيقة أمرهن منبع كل فساد وانحراف . . إذن هذا أمر لايمكن إخضاعه للبحث العلمى لمعرفة دور الوراثة فى الخيانة ولذا لابد أن نعتمد على الاجتهاد الذاتى والانطباعات الشخصية .

وأنا أتصور أن فى الخيانة جانب وراثى، أو أن الانحراف عموماً له جانب وراثى وأنا أقصد هنا بالذات المرأة التى تخون رجلها أى زوجها، أو الرجل الذى تحبه وتدعى له أنها مخلصة له ولاتعرف رجلاً سواه وبالذات الخيانة الجنسية وتثار هنا عدة أسئلة محيرة :

١ـ هل لايوجد انحراف آخر لدى هذه المرأة غير الخيانة؟ .

٢ـ هل تمارس الخيانة لاحتياجات نفسية أم لاحتياجات جنسية غريزية؟ .

٣ـ هل تستطيع هذه المرأة أن تحب رجلاً حباً حقيقياً وأن تخونه فى نفس الوقت؟ .

٤ـ هل الخيانة هنا مع رجل واحد أم مع عدة رجال؟ وهل يتعدد الرجال فى نفس الوقت أم كل رجل فى مرحلة ما؟ .

٥ـ هل يتعـدد الرجـال بكثـرة فـى حياتهـا أم أنهـم عـدد محـدود طـوال فتـرة حياتها؟ .

٦ـ هل تستطيع المرأة أن تخون رجلاً وهو فى هذه الحالة يكون زوجها وأن تخلص لرجل آخر وهو فى هذه الحالة يكون حبيبها؟ أو بمعنى آخر: هل الخيانة والاخلاص يجتمعان؟ .

إذا أعطينا إجابات محددة وقاطعة على هذه الأسئلة نكون وكأننا صببنا الانسان فى قوالب صماء يتشابه فيها كل الناس وهذا يتنافى مع الطبيعة البشرية التى خلق الله الانسان عليها بما فيها من اختلاف وتنوع وتناقض. بل إن الانسان يختلف من لحظة إلى أخرى، ومن موقف إلى آخر، من عام إلى عام، ومن مرحلة فى العمر إلى مرحلة أخرى، يختلف حسب الأشخاص الذين يعيشون معه، يختلف فى الصحة والمرض، فى الفقر والغنى.

١ـ إذا أردنا الاجابة على السؤال الأول، وهو هل من الممكن أن تكون امرأة خائنة ولكن تتمتع بصفات إنسانية أخلاقية تكاد تكون فيها مثالية كأن تكون أمينـة، مخلصـة فـى عملهـا، مخلصة لأهلها وأصدقائها، معتزة بكرامتها تحرص على حقوق الآخرين، لديها مشاعر رقيقة تعطف بها على الفقير والمحتاج والمريض. .

بعض الناس يصرخون ويقولون مستحيل. . الخيانة أم الرذائل، الخائنة لزوجها أو لحبيبها هى خائنة فى كل شىء. . الخيانة لاتتجزأ. . الأخلاق لاتتجزأ . . السوء لا يتجزأ. . الانسانة التى تخون زوجها أو حبيبها إنسانة سيئة فى كل شىء لايمكن أن نثق بها. .

ولكن البعض الآخر وهو الذى يتولى الجانب الانسانى في فهمه للنفس البشرية وضعفها يرى العكس . . يرى أن الخيانة قد تكون انحرافاً مجرداً فى حد ذاته منفصلاً عن بقية جوانب الشخصية. يرونه لنقص فى التكوين أو فى التشوه الخلقى الذى يولد به الانسان وأن هذا النقص محصور فى مكانه ولا يؤثر على بقية الجوانب الأخرى. وأن بكل إنسان نقصا أو ضعفا ومن الظلم أن نرفض الانسان كله وأن ندينه كله وأن نلفظه كله لوجود هذا الضعف أو هذا النقص المحدود. ومن كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر. . وأنه إذا تأمل الانسان فى ذاته بصدق سيكتشف أنه ارتكب أخطاء عدة فى حياته. . قد يكون قد خان مرة، أو سرق مرة، أو كذب مرات أو تعمد إيذاء أحد اكثر من مرة، أو حقد أو كذب. . أو. . . . أو. . . ولكن هذا ليس معناه أنه سيئ على الإطلاق. أو أنه سيظل سيئاً مدى الحياة. . وقد تتمكن رذيلة معينة من انسان ما، ولكنه يمتنع عن بقية الرذائل. . ضعف معين موروث كإدمان الخمر أو القمار أو الولع بالجنس الآخر ولعاً نفسياً أو جنسياً . . أو قد يكون له ميل لنفس الجنس أى أن يكون شاذاً جنسياً ولكنه رغم ذلك إنسان مثالى أو حتى معتدل وطبيعى فى جميع شئون حياته. . أصحاب الرأى الأول يرون أن الفضيلة لا تتجزأ وأن الانحراف لايتجزأ ويرون أن الخيانة هى أسوأ أشكال الانحراف لأنها تنطوى على عدم الأمانة والكذب والخداع والانحلال وعدم الشرف ومن المستحيل أن تتمتع المرأة الخائنة بأى سمات أخلاقية طيبة. . أما أنصار الرأى الآخر فيرون العكس، فالانسان في رأيهم ليس كالآلة التى إذا تعطل فيها جزء تعطلت بقية الآجزاء. وذلك لأنها آلة صماء بلا انفعال وبلا تفكير. وإنما الانسان هو فكر وإحساس وضمير وغرائز وتاريخ وآمال

وإحباطات وضعف وقوة واحتياج وغرائز. أشياء تتفق وتتعارض. . أشياء اكتسبها وأشياء ورثها. . ولذا فقوانين الآلة لاتنطبق على الانسان. . ولذا فالخائنة قد تكون أمينة فى تعاملاتها المادية ومخلصة لصديقاتها عطوفة على المحتاجين. .

٢ـ والسؤال الثانى أيضا من الصعب الإجابة عليه، وهو هل تمارس المرأة الخيانة لاحتياجات نفسية أم لاحتياجات جنسية غريزية؟ إننا نحتاج لامرأة خائنة للإجابة على هذا السؤال. .

وأنا أتصور أن واقعة الخيانة هى المقصودة لذاتها. . الخيانة كخيانة هى التى تحقق الارضاء النفسى. . إنه أمر يكتنفه إثارة شديدة. . إن المرأة تسعى إلى هذه الاثارة تماماً مثل المقامره أو ممارسة الهوايات الخطرة التى تعرض صاحبها للموت. .

ـ وبما أن الخيانة تنطوى على خداع رجل آخر فى حياتها، فقد يكون الدافع النفسى هو الانتقام. . أو قد يكون لديها إحساس عميق خفى بأنها قد خدعت. إحساس مترسب لديها منذ طفولتها ولهذا فلابد أن تبادر بالخداع ولسان حالها يقول فى كل مرة «أنا الخادعة ولست المخدوعة. . وسأظل أخدع كل رجل حتى آخر يوم فى حياتى».

ـ أو ربما يكون احتياجاً نفسياً من نوع آخر يدفع عنها الملل. . إنها نفس يداهمها الملل الشديد ولايدفع عنها هذا الملل ولا يسرى عنها إلا أحضان رجل. .

ـ وقد يكون الاحتياج للأمان. والأمان عندها رجل.

ـ أو قد يكون الشيء الوحيد الذى يحقق لها معنى الحياة والاحساس بها أن يكون معها رجل . . وهنا لايكفى رجل واحد . . بل هى تريد كل رجال الأرض . . رجل تلو رجل . . الرجل هو المعنى وهو الحياة . . والرجال متنوعون . . وكل رجل به شيء جديد . . كل رجل به لمحة جديدة . . كل رجل يعطى شيئاً جديداً . . دائما هناك شيء جديد تحت الشمس . . ولهذا فهى لاتشبع . . لايرتوى ظمؤها . . ولهذا تتمنى أن يطول بها العمر لتعرف كل الرجال . .

ـ وتبقى الإجابة على الشق الثانى من السؤال الثانى : هل الدافع هنا جنسى محض . . ؟ هل هناك مرض يعرف باسم زيادة الرغبة الجنسية أو النيموفومانيا NYMPHOMANIA .

هذا أمر مشكوك فيه إلى حد كبير ومن الصعب أن نتصور أن زيادة الرغبة الجنسية هى الدافع وراء الخيانة لأن كثيرا من السيدات الخائنات مشبعات جنسياً من أزواجهن ، إلا إذا كانت زيادة الرغبة مصحوبة بالرغبة في التنوع أى أن الارضاء الجنسى فى هذه الحالة لايتحقق بكثرة الممارسة الجنسية وإنما بتنوع الرجال حتى وإن لم يحظوا بالكفاءة الجنسية التى تحقق الإشباع الكامل . . أى أنه ليس من المهم كفاءة الرجل جنسياً وإنما المهم أنه رجل جديد . . وعموماً فإن الأمرين يكونان مجتمعان أى زيادة الرغبة مع الولع بالتجديد . . إلا أننا لانستطيع أن ننكر بالكامل أهمية الرغبة الجنسية الزائدة فى الخيانة ، وهى تلك السيدة التى تمارس الجنس مع كل رجل تقابله . قد تنتقى أحياناً رجالاً ذوى مواصفات معينة أى على درجة من الثقافة ، أو الوسامة أو القوة أو الملاءمة الاجتماعية ، أو قد تندفع فى الممارسة الجنسية مع أى رجل تقابله وهذا فى تقديرى أمر نادر الحدوث جداً .

٣ـ ونأتى إلى أحد الأسئلة الصعبة جداً وهو هل تستطيع المرأة أن تحب رجلاً حباً حقيقياً وأن تخونه فى نفس الوقت؟ .

بعض علماء التحليل النفسى يوافقون على ذلك ويرون أن المرأة من الممكن أن تحب رجلاً حباً حقيقياً ولاتحب غيره، ولكن من الممكن أن تمارس الجنس مع رجل آخر لاتحبه . . إنهم يفصلون بين الحب والجنس . . فالحب ظاهرة نفسية والجنس ظاهرة بدنية . . ويرون أن الحب، أى السلوك العشقى العاطفى، من الممكن أن يستمتع باستقلال ذاتى ولكنه بالقطع من الممكن أن يؤدى إلى اللقاء الجنسى . . فالاستقلالية هنا ليس معناها الابتعاد عن الجنس أو عدم ممارسته ولكن الاستقلالية تعنى أنه قائم بذاته. أى أن المرأة تحب الرجل لذاته كإنسان وليس كمصدر يمدها باللذة الجنسية . . ولكن هذا الشق الجنسى البدنى يتبع الشق النفسى العشقى العاطفى . . وفى أحيان قليلة يستقل الحب، استقلالاً كاملاً بدون اندفاع أو رغبة لاستكمال الشق البدنى الجنسى . . ولكن باجتماعهما تتحقق الوحدة الكاملة للإنسان . . إنها علاقة بين جزأين . . وبالتالى فإن الخيانة البدنية لاتنتمى إلى علاقة الحب ومن الممكن أن تتم منفصلة عن الحب . . فالخيانة هنا بدنية ولايمكن أن تكون نفسية . . أما الحب فهو نفسى وبذلك لايكون هناك مايسمى بالخيانة النفسية أو خيانة الحب . . لاخيانة فى الحب . . إما حب أو لاحب . . ولكن من الممكن أن يكون هناك حب حقيقى من المرأة للرجل ولكن يمكنها أن تمارس الجنس مع رجل آخر لاتحبه . . المرأة لايمكن أن تحب رجلين فى وقت واحد ولكن يمكنها أن تحب رجلاً وفى نفس الوقت تمارس الجنس مع رجل آخر . ولذا فالخيانة البدنية فى رأى بعض المحللين النفسيين لاتنتمى لظاهرة الحب . والانسان

كائن نفسى مثلما هو كائن مادى . . والحب يحقق السعادة للانسان أما الجنس فيحقق اللذة للانسان فى اللحظات الاخيرة من الجماع . .

إن عقل الانسان لايستطيع أن يقبل هذا التحليل ولكن هذا هو ماتقرره بعض النساء . . ان هذه المرأة لاتدرى سر سلوكها . . انها تحب رجلاً بعينه وتقسم بإخلاص أنها لم تحب رجلاً قبله ولابعده . . أى أنها مخلصة له فى حبها . . تراه أحسن الناس وأعظمهم وأفضلهم وتفكر فيه ليل نهار . . وتفعل أى شىء وتضحى بأى شىء من أجله . . ولكن هذا لايمنع ان يشدها رجل تراه فى أى مكان . . شىء مايشدها له . . تسعى إليه . . ويكون لها هدف واحد فقط أن تعاشره جنسياً . . قد ترتبط به فترة ولايكون اللقاء إلا من أجل الجنس ولاتحمل له أية عاطفة أو تقدير أو احترام . . قد يكون هناك إعجاب لأمر ما . . وهذا الاعجاب هو الذى شدها إليه ولكن قلبها لاينبض له . . إذا ذهب أو اختفى أو حتى مات لاتهتم ولاتأبه . . هى فقط التى تبحث عنه وتحدد المكان وتحدد ماتريده منه . . فقط لحظات اللقاء الجنسى ولكنها أيضا قد تعطيه إحساساً وهمياً بشدة إعجابها به وبحبها له . . ثم تتركه بعد فترة قصيرة أو فترة ليست طويلة . . وقد يظهر إنسان ثالث وتعاشره بمثل الطريقة التى تعاشر بها الانسان الثانى . . رجلان أو ثلاثة فى وقت واحد حسب ظروفها ووقتها وإمكانياتها . . ولكن لا أحد منهم يمس قلبها . . إن قلبها محجوز بالكامل لحبيبها . . وهذه المرأة حبها دائم وثابت ومستقر ومستمر لا يتزعزع ولا تضعفه السنين ولاتنال منه الأحداث والأيام والآلام ولاتنهكه الجراح حتى وإن أبدى هو ـ حبيبها ـ اهتماماً أقل وإقبالاً محدوداً . . يبقى هو هو . . فى القلب والعين مدى الحياة . . ويعبر بحياتها العديد من الرجال . . رجال قد يفوقون حبيبها فى كل شئ ، وسامة وشباباً ومالاً وجاهاً ولكن لا أحد يحرك قلبها . . إنها فقط تريد هؤلاء الرجال فى فراشها . . وبعد أن ينهض الرجل من

فراشها ويمضى تنساه تماماً وكأن شيئا لم يكن . . لايبقى منه أى آثار على جسدها وعلى روحها . . فقط حصلت منه على اللذة اللحظية المؤقتة التى استمرت لمدة ثوان وسبقها استمتاع لمدة ساعات بالتصاقه بها . . إنها لحظات إرضاء الشق البدنى فيها . . لحظات اللذة البدنية دون أى شعور بالسعادة . . السعادة مفتقدة تماما فى مثل هذه العلاقات .

هذه المرأة قد تعرف عشرين أو ثلاثين أو مائة رجل . . رجل فى كل اسبوع أو رجل فى كل شهر أو رجل فى كل سنة . . رجل هى تختاره . . رجل يعجبها شكلاً . . رجل تتخيله معها فى الفراش . . رجل تسعى إليه من أجل شىء واحد محدد ولاتريد منه أكثر من ذلك . . وإذا أحبها هذا الرجل فإنها تنفر منه وتهرب منه فوراً . . إنها لاتريد منه الحب . . إنها تريد جسده . . تريد لحظات اللقاء بالفراش . . ربما ليس لرغبة جنسية محضة خالصة ولكن لإشباع بدنى شامل فهذه المرأة قد تكون غير قادرة على تحقيق اللذة النهائية أو أن الأمر قد يحتاج مجهوداً مضنياً من الرجل للوصول بها إلى الذروة، ولكنها عادة لاتسعى إلى هذه الذروة أو لاتعنيها كثيراً، لأنها تعرف أنه أمر صعب المنال بالنسبة لها . . ولهذا فهى تكتفى بلحظات الجماع التى يتحقق فيها الالتصاق الكامل . . هذه المرأة قد تحصل على اللذة دون الوصول إلى الذروة . . لذة اللقاء مع الرجل فى الفراش فى حد ذاتها قد تحقق لها الارضاء . . ويكفيها أحياناً أن الرجل قد وصل هو إلى ذروته وفى هذه اللحظة تشعر بالاكتمال واللذة وتكتفى بهذا القدر . . وهى بهذا تقترب من النموذج البغائى الذى سبق أن تحدثنا عنه . فالبغى لايعنيها أن تصل إلى ذروة اللذة والأمر ينتهى عندها إذا وصل الرجل إلى ذروته . .

هذه المرأة التي تحب رجلاً حباً حقيقياً ولكن تمارس الجنس مع رجال آخرين تحمل سمات مشتركة مع نمط البغى والنمط الأوديبى والنمط

الهستيرى . . فإذا رجعنا إلى هذه الأنماط فسوف نجد أن هذه المرأة :

١ـ لاتشعر بالحب تجاه من تمارس معهم الجنس .

٢ـ لاتصل فى معظم الأحوال إلى ذروة النشوة .

٣ـ تتعدد علاقتها بالرجال . .

٤ـ هى التى تختار الرجل الذى يعجبها .

٥ـ تنتهى صلتها تماماً بالرجل بعد أن تمارس معه الجنس .

٦ـ تحرص على أن تكون جذابة دائماً فى أعين كل الرجال وتستثيرهم جنسياً . .

٧ـ لديها مخاوف من تقدم العمر وتخشى نبذ الرجال لها . .

٨ـ علاقتها مضطربة بأبيها وأمها .

إلا أن هذه المرأة تختلف عن أنماط البغى والأوديبية والهستيرية فى أنها تحب حباً حقيقياً . . تحب رجلاً واحداً .

وإذا قبلنا رأى المحللين النفسيين فى الفصل بين الحب العشقى والخيانة البدنية فإن هذا الأمر من الممكن أن يحدث مرة أو مرتين فى حياة المرأة ، بمعنى أنها قد تخون زوجها أو حبيبها مرة أو مرتين طوال حياتها خيانة بدنية مع رجل لاتحبه . . ولكن إذا تعددت علاقات هذه المرأة بالرجال من أجل المعاشرة الجنسية فقط ، بالرغم من حبها الحقيقى الدائم والمستقر والمستمرلرجل واحد ، فإننا نكون هنا أمام ظاهرة مرضية أو على الأقل امرأة غير طبيعية لاينطبق عليها

رأى المحللين النفسيين حين فصلوا بين سلوك الحب العشقى وبين الجماع . .

وفى تقديرى أن هذه المرأة :

١ـ إما أنها تعانى من انهيار شديد فى الثقة بنفسها كأنثى أى تتمتع بدمامة زائدة أو تشوها خلقيا فى شكلها ، أو على الأقل تواضع شديد فى جمالها مما يجعلها فى حالة قلق مستمرة ولهذا تندفع من رجل لرجل حتى تثبت أنها حقاً مرغوبة وأن هناك من الرجال بل كل الرجال ، يعجبون بها . .

٢ـ وإما أنها معقولة فى شكلها الخارجى أو حتى جميلة ولكنها تشعر فى داخلها أنها غير مكتملة الأنوثة وأنها عاجزة عن إرضاء أى رجل . . ولهذا فهى تضع نفسها فى اختبارات مستمرة .

٣ـ وإما أنها امرأة سيكوباتية . . ولكننا قلنا إن السيكوباتية لاتحب ، لأن ليس لها عواطف . . ولكن إذا قبلنا أن لكل قاعدة شواذا فإننا نستطيع أن نقبل أن هذه امرأة سيكوباتية أى منحرفة ومنحلة ولكنها استطاعت أن تحب رجلاً واحداً وتخلص له بعواطفها ولكنها لاتستطيع أن تخلص له بجسدها .

٤ـ والاحتمال الأخير أن هذه المرأة قد عاشت فى ظروف بيئية شديدة الفساد سواء فى طفولتها أو مراهقتها أو حتى بعد زواجها ولهذا فالانحراف البدنى أمر هين بالنسبة لها ولايتناقض مع مشاعر الحب التى تشعر بها نحو رجل معين . .

* * *

٤ـ بالنسبة للإجابة على السؤال الرابع الذى يتعلق بالخيانة الوراثية أى المرأة التى تأتى من اسرة تشيع فيها خيانة المرأة أو يشيع فيها الانحراف بشكل عام. . والسؤال هو: هل الخيانة تكون مع رجل طوال حياة المرأة أم مع أكثر من رجل. .؟ وهل من الممكن أن تجمع اكثر من رجل فى وقت واحد؟.

والإجابة أن المرأة الخائنة من النادر أن يكون هناك رجل واحد فى حياتها وعلى مدى حياتها. المرأة الخائنة يتعدد الرجال فى حياتها. . وإذا كانت من النوع السيكوباتى فإنها قد تعرف أكثر من رجل فى وقت واحد. .

٥ـ وبالنسبة للسؤال الخامس: هل يتعدد الرجال بكثرة فى حياتها؟ أم عدد محدود طوال فترة حياتها؟ والاجابة هى أن السيكوباتية فقط هى التى تستطيع أن تعرف رجلاً جديداً فى كل يوم أما معظم النساء فى الأنماط الأخرى فإن عدد الرجال لايزيد عن اثنين أو ثلاثة أو أربعة على الأكثر. .

٦ـ ثم نأتى إلى أصعب الأسئلة وأعقدها: هل تستطيع المرأة أن تخون رجلاً وهو فى هذه الحالة يكون زوجها وأن تخلص لرجل آخر وهو فى هذه الحالة يكون حبيبها؟ بمعنى آخر هل الخيانة والاخلاص يجتمعان؟.

إذا كانت الخيانة داء وراثياً فالتى تخون زوجها تخون حبيبها. . وكلمة وراثى بمعنى الميل أو الاستعداد أو التكوين. . والاستعداد الوراثى قد يكون كامناً غير ظاهر ثم تأتى ضغوط خارجية لتظهره أو قد يظل كامناً مدى الحياة. . إذن العوامل أو الظروف الخارجية أو الاستعداد القوى الطاغى لديها الذى دفعها لخيانة زوجها من الممكن أن يدفعها مرة ثانية لخيانة حبيبها أى الرجل الثانى وبالتالى يدخل الرجل الثالث فى حياتها وهذا أمر غير نادر الحدوث. .

ولكن الأمر النادر حقاً هو أن تخون زوجها وتخلص لحبيبها مدى الحياة . . إن الأمر فى النهاية يتوقف على مدى الاستعداد القوى للخيانة الذى ورثته وعلى مدى العوامل الخارجية التى دفعتها للخيانة . . ومن الناحية العقلية المحضة والمجردة فإن الخيانة والاخلاص لايجتمعان . . فهى حين خانت زوجها فهى قد خانت العهد والميثاق حتى وإن لم تكن تحبه فعقد الزواج ينص على الوفاء والاخلاص . وهى حين ذهبت إلى رجل آخر فهى قد خانت هذا العقد . . هذا هو المنطق الأخلاقى الدينى القانونى . . ولكن المرأة التى تحب لها منطق آخر. إن عقلها الباطن وبدون أن تدرى يسقط تماماً كل الاعتبارات الأخلاقية الدينية القانونية بل ولاتعتبر نفسها خائنة ، فهى ترى أنها لم تحب هذا الرجل الآخر إلا حين كرهت زوجها . إنها لم تحب رجلين فى وقت واحد . ولم تتجه إلى الرجل الثانى لأغراض جنسية إنها فقط أحبته بدون إرادتها ولو حاولت أن تمنع نفسها من حبه لما استطاعت ، ولو كان هناك وسيلة أو دواء للقضاء على هذا الحب فى قلبها للجأت إليها . . نحن ندين هذه المرأة بالخيانة ولكن لابد أن نستمع إليها ونتعرف على مواطن ضعفها وأن نساعدها فى أن تجد العلاج . إنها تريد أن تقول إنها مختلفة عن بقية النساء اللاتى يبحثن عن الجنس واللهو والمتعة . لقد توقف إحساسها النفسى والبدنى تجاه زوجها واتجه إحساسها النفسى تجاه رجل آخر. إنه حب عشقى خال من البعد البدنى . حب حقق لها سعادة ولم تسع من ورائه إلى اللذة . . وحين يتحقق الشق الثانى وهو البعد البدنى الجنسى فإنها تجد المبرر لذلك وهو أن عواطفها سبقت بدنها ليتحقق الاكتمال فى العلاقة . . إذن ـ من وجهة نظرها ـ خيانتها ليست خيانة بدنية . بل هى ليست خائنة على الاطلاق . وإنما هى مجرد امرأة أحبت .

فى هذه الحالة يجب أن تنتهى علاقتها بزوجها بالشكل القانونى. . قد تكون صادقة فى مشاعر الاخلاص تجاه حبيبها ولكن بلاشك هى خائنة لزوجها. ولو تصورنا أنها غير متزوجة وأحبت رجلاً معيناً وبعد فترة انتهى هذا الحب من قلبها وأحبت رجلاً أخر. المتوقع والطبيعى فى هذه الحالة أنها ستترك الرجل الأول الذى أحبته ثم كفت عن حبه وستتفرغ للرجل الثانى الذى أحبته. . ليس من المعقول أن تجمع بين رجلين أحدهما لاتحبه والآخر تحبه. . وهنا نأتى إلى أغرب النماذج من النساء التى أعتقد أنهن يندرجن تحت قائمة المرضى والمضطربات نفسياً. . إنها امرأة متزوجة ولاتحب زوجها ولكنها تستمر معه. ثم تحب رجلاً آخر وتخلص له فى عواطفها. ثم تعرف رجلا ثالثا لاتحبه ولكن تمارس معه الجنس. . المجتمع يحكم عليها بالانحراف والانحلال والفساد والطب النفسى يحكم عليها بالمرض. .

* * *

(و) النمط البيئى :

إذا كان الانحراف يورث عن طريق الدماء أى عن طريق الخلايا المحملة بكروموزومات وجينات الخيانة فهل للبيئة نفس التأثير؟ لقد كثر الجدل حول هذه القضية ليس فقط فيما يتعلق بموضوع الانحراف والخيانة ولكن فى شتى الاضطرابات النفسية والسلوكية. . هناك اتجاه يدعم بشكل مطلق دور البيئة في التأثير على السلوك والدفع إلى الانحراف وخاصة خيانة المرأة. . والبيئة تشمل الأب والأم والأخوة والاخوات والجيران والحى والمدينة والمجتمع كله الذى تعيش فيه المرأة. . وحجتهم فى ذلك أن الطفل يولد ونفسه وعقله صفحة بيضاء نظيفة ويتطلع حوله ويتعلم بالمحاكاة والتقليد، وابتداء من نطق

الكلمات إلى المشى الى تعبيرات الوجه وهكذا . . ثم يتعلم الأنماط المختلفة من السلوك فى التعامل مع الآخرين . ثم يكتسب تدريجيا مجموعة القيم التي تكون جهازه الأخلاقي وتشكل ضميره . . وجوهر القيم هو الحب . والمصدر الأول هو حب الأم لطفلتها ثم حب أبيها ثم الحب بين الأب والأم . . قد تستنشق الطفلة الحب وقد تستنشق الكراهية . . ومن الحب تتعلم الاخلاص والوفاء والمودة والتراحم والتعاطف . . ومن الكراهية تتعلم العدوانية والحقد والأنانية وعدم الوفاء وعدم الالتزام بأى شيء . . والقيم التى تغرس فى الطفل تصبح ثابتة ، والصور التى تنطبع فى ذهن الطفل لاتنمحى . ولهذا فإذا تعرضت الطفلة لقيم سلبية وصور فاضحة فإنها ستتشكل وبصورة نهائية على نسق فاسد انحرافى . ولكن لابد أن يتم هذا التشكيل فى المراحل المبكرة من العمر أى فى السنوات الأولى . أى لابد أن تعايش الطفلة الصغيرة خيانة الأم فتتصور أن هذا أمر سهل وسلوك طبيعى ، ولابد أيضا أن تسمع أو تعايش وتشاهد خيانة الأب فتتصور أيضا أن هذا أمر معتاد لا غرابة فيه . وخاصة إذا لم يتعمد كل من الأم والأب أن يخفيا خيانتهما . وإذا حاولا أيضا أن يقدما المبررات . . إذن ستصبح الخيانة أمرا يمكن حدوثه إذا كان له مايبرره . سيصبح منح الجسد لأى رجل أمراً سهلاً سواء إذا كانت المرأة متزوجة أو مرتبطة برجل تحبه وإذا كان لديها المبررات لذلك . .

ولكن أحياناً تبارك البيئة بشكل أوسع سلوك الخيانة . والبيئة تشمل المجتمع الصغير والمجتمع الكبير حيث يكون من الأمور الشائعة والمعتادة أن يكون للزوجة عشيق وتتباهى بذلك ، وأن تتسابق النساء من أجل إقامة علاقات بالرجال ، ويصبح ذلك هو الحديث المعتاد والمسلى فى تجمعات النساء من كل الطبقات أعلاها وأدناها ولاحرج ولاخجل ولاحياء بل أمور

تجلب السرور وتدفع الملل وتثرى الحياة وتؤكد المكانة الأنثوية الجمالية التى تحظى بها المرأة. هناك فى حقيقة الأمر مجتمعات وصلت إلى مثل هذا المستوى من الفساد بحيث يكون من المستغرب ألا يكون للمرة عشيق. عشيق دائم لبعض الوقت وعشاق متغيرون متجددون وبالطبع لاعلاقة بين الحب وهذا الشكل من الانحراف. فإذا نشأت امرأة فى هذه البيئة وارتبطت بها فإنها ستتوحد بأفكارها وقيمها وتصير واحدة منهن وإلا تصبح منبوذة وشاذة وغريبة. والمرأة التى لديها الاستعداد الغريزى الفطرى الوراثى لهذا الانحراف تنسجم تماماً مع مثل هذه البيئة وتتعايش معها. . ولذلك فليس من الصعب أن تدفع سيدة أو مجموعة من السيدات امرأة إلى الانحراف والخيانة. هذه الانسانة تفقد قيمها نقطة نقطة وقطرة قطرة. . قد لايستغرق الأمر وقتاً طويلاً إذا كان استعدادها للانحراف قوياً وقد يستغرق وقتاً طويلاً إذا كان استعدادها للانحراف قليلاً أو إذا كانت من أسرة تتمتع ببعض التماسك القيمى الأخلاقى. ولكن فى النهاية تسقط . ومؤيدى النظرية البيئية يؤكدون أن وراء كل امرأة خائنة أم خائنة وأب خائن وصديقة خائنة تأخذ بيدها فى النهاية إلى هذا الطريق. .

والمنحرفات يتعرفن على بعضهن البعض بسهولة ويكوّنّ صحبة أو «شلة». . ومن الصعب أن تجد بينهن سيدة فاضلة. . أى أن الطيور على أشكالها تقع. وفى مثل هذه المجتمعات فإن المرأة المنحرفة لايهمها أن تخفى أمرها أو تدارى سلوكها بل هى تتحدث عن مغامراتها بصراحة وتثرثر عن نفسها وكأنها تتلذذ بتعرية نفسها ولعلها هنا تتشابه مع أصحاب مرض التعرية. فى هذا المرض يجد المريض لذة فى كشف أعضائه الجنسية للأخرين. وفى مرض آخر يجد المريض لذة فى أن يشاهده الآخرون وهو يمارس الجنس.

إلا أنه فى خبرتى المهنية لا أميل إلى التأييد الكامل للنظرية البيئية، بل أنا أكثر ميلاً إلى النظرية الوراثية . . البيئة فقط تؤثر على من لديها الاستعداد للانحراف . . والخيانة ـ خيانة الزوج أو الحبيب ـ هى استعداد وتكوين وميل فطرى غريزى وراثى . . إنه شيء يمشى فى الدم أى يدخل فى تكوين الخلايا والله أعلم .

* * *

(ز) النمط الهوسى :

الهوس هو أحد الأمراض العقلية المعروفة وهو مرض متكرر أى يأتى فى نوبات منفصلة كل نوبة تستغرق أياماً أو أسابيع يعود بعدها المريض إلى حالته الطبيعية أو قد يصاب بعدها أو قبلها بنوبة اكتئاب ولهذا يسمى هذا المرض بذهان الهوس والاكتئاب الدورى .

مريض الهوس تغمره سعادة طاغية، يكون كثير الحركة والنشاط ولايكف عن الكلام . قليل النوم يسرف فى كل شيء . والأهم أنه يفقد السيطرة تماماً على سلوكه الاجتماعى وخاصة فى سلوكه الجنسى ويبدو أن هذا المرض يكشف اللاوعى الحقيقى للإنسان . . يعريه تماماً يظهره على حقيقته . يزيل من على عقله القناع . لاحياء ولاخجل . يقول أى شيء يفعل أى شيء . رغبته الجنسية الجامحة لايخفيها . ينهار وقاره . ينسى مكانته الاجتماعية . تتجاهل صورتها كأم . تتحدث عن كل أمور الجنس ببساطة أمام بناتها وأمام كل الناس تتغزل فى الرجال تتعرف بأى رجل فى أى مكان فى أى وقت . ويتم اللقاء الجنسى بعد

أول تعارف. ويتكرر الفعل. مع أى رجل إفراط زائد ونشاط بلا حدود ورغبة جامحة ولامبالاة تامة. لا مانع أن تعاشر رجلا جديداً فى كل يوم رجل تلقاه بالصدفة. وتحكى لصديقتها عن فعلتها لاتخفى شيئاً. هذه الصورة المبالغ فيها تحدث فى حالة الهوس الحاد. ولكن هناك حالات أقل حدة تسمى بالهوس تحت الحاد. وهنا تستطيع المريضة إلى حد ما التحكم فى سلوكها ولكنها أيضا تسرف فى علاقاتها الجنسية. وهى التى تبدأ بمغازلة الرجال ودعوتهم. تصبح عواطفها حادة وحارة وتشعر أنها تعيش حالة حب مع الرجل الذى تقابله ولذا تندفع معه فى علاقة كاملة وتفعل أى شىء من أجله. تغيب عن بيتها تسافر إلى مكان بعيد. تنفق عليه من مالها. تهبه كل ماعندها. تطلب الطلاق من زوجها. تصرح لكل الناس أنها على علاقة حب بهذا الرجل. وهذا الرجل فى الغالب لايكون ملائماً لها. قد يكبرها كثيراً فى العمر. وقد يصغرها كثيراً. قد يكون من وسط اجتماعى متواضع جداً بالنسبة لها وقد يكون من ديانة مختلفة. وقد تندفع فعلاً فى إتمام الزواج وهى تحت تأثير نوبة الهوس تحت الحاد. والمشكلة أن الهوس الحاد قد يمتد شهوراً. وقد تكون الأعراض بسيطة فلا يدرك أحد أن هذه الانسانة مريضة. وإزاء سلوكها الجنسى الشاذ قد تتعرض لمشاكل قانونية جسيمة كأن تضبط فى بيت للدعارة أو فى مواقعة «زنا» أو قد يطلقها زوجها أو قد تتعرض للقتل من جانب أسرتها. . وهى فى كل الأحوال تسىء لنفسها ولأسرتها ولأبنائها. والذى أحب أن أؤكد عليه أن هناك درجات من هذا المرض تختلف فى الحدة وأخطرها بالقطع تلك التى يصعب تشخيصها ولاتبدو عليها مظاهر مرضية واضحة وخاصة تلك التى تستمر لفترات طويلة. وفى هذه الحالة يدينها الناس بالانحراف والانحلال. والغريب أنه بعد أن تنتهى منها تلك الحالة تعود إلى سلوكها المعتاد المتزن المتوازن وأحياناً تصيبها نوبة اكتئاب فتنطوى وتهمل فى مظهرها وتفقد رغبتها الجنسية تماما.

وقد تطول فترة الاكتئاب أيضا ثم تعود إلى حالتها المتوازنة أو قد تعاودها نوبة المرح تحت الحاد فتعود من جديد إلى سلوكها الجنسى الزائد . .

وثمة مشكلة أخرى خطيرة تواجهنا فى هذه الحالة وهى أن نوبة المرح قد تصيب هذه الانسانة مرة واحدة فى حياتها . ولكن فى هذه المرة تفقد كل شىء . تفقد زوجها وتفقد مكانتها الاجتماعية وتفقد احترام أبنائها أى تفقد سمعتها بالكامل ولا أحد يدرك أنها كانت تعانى مرضاً عقلياً هو الذى جعلها تفقد السيطرة على سلوكها . . والطبيب النفسى هو الوحيد الذى يستطيع أن يحدد الجانب المرضى فى سلوك هذه المرأة لكى يحمى مستقبلها ويحمى أسرتها .

(ح) النمط الفصامى :

الفصام «الشيزوفرينيا» هو أحد الأمراض العقلية المنتشرة . نسبة انتشاره بين الناس حوالى ١ــ٢٪ وأبرز أعراضه أن المريض غير مستبصر. أى لايدرك أنه مريض . كما أنه منفصل عن الواقع . وأنواعه كثيرة ومتعددة ومن أعراضه الهلاوس ، كأن يرى المريض أو يسمع أشياء لاوجود لها وكذلك الضلالات أو الهذاءات كأن تسيطر على عقله أفكار خاطئة أو كأن يشعر أنه مضطهد أو مراقب وقد يصاب بنوبات هياج وعدوانية . وتلك أعراض واضحة يستطيع غير المتخصص أن يتعرف عليها ولكن ثمة أعراض أخرى أكثر خطورة ولكنها غير واضحة وتحتاج إلى خبير لتشخيصها . من هذه الأعراض فقد الارادة والسلبية والتبلد الوجدانى أى عدم الانفعال . هذه الأعراض قد تقوده إلى سلوك خطير وخاصة إذا أصابت المرأة ، فقد تعمل بالدعارة أو قد تخون زوجها بلا سبب وبلا هدف وبلا معنى . تصرفات غريبة وشاذة وغير مفهومة تصدر عن مريضة الفصام . . والدافع ليس جنسى على الاطلاق ، أى لاتتحرك

بسبب زيادة الرغبة الجنسية بل علي العكس فهى متبلدة جنسياً وعاطفياً ولا تستطيع هى ذاتها أن تقدم تفسيراً أو مبرراً لماذا خانت زوجها أو لماذا تذهب مع أى رجل وتعاشره جنسياً. وليست كل مريضة بالفصام تقوم بهذا الفعل، فقط التى تعانى تبلداً فى الوجدان وفقد الارادة والسلبية المطلقة والانفصال عن الواقع. . وهى فى الغالب ضحية لرجل يكتشف فيها هذا الضعف المرضى فيوقع بها أو تقوم هى بالسعى وراء الرجال. . وهذه الانسانة المريضة البائسة قد تذهب لزوجها وتعترف له بكل شىء وتحكى له عن كل التفاصيل ولايبدو عليها أى تأثر أو ندم. وقد تكون هذه هى بداية اكتشاف المرض. والزوج قد يثق بتشخيص الطبيب ويتعاون معه فى مساعدة زوجته وعلاجها. هذا الزوج يحتاج إلى قوة نفسية هائلة ليعلو فوق آلامه ويمحو من خياله تلك الصورة المقيتة لزوجته فى الوضع الجنسى مع الرجل الذى ضاجعته تحت تأثير المرض. يحتاج إلى نفس قادرة على الصفح وقلب قادر على العفو وإيمان بقول الله تعالى «ليس على المريض حرج».

إذن هناك خيانة بلا معنى. بلا سبب بلا رغبة. خيانة غير مفهومة. خيانة تصدر عن عقل مريض. لحظة جنون مطلق. لحظة تعطل الارادة والانفعال. لحظة لايسبقها إحساس ولا يعقبها احساس. لحظة لايسبقها حركة ولايعقبها حركة ولايحدث أثناءها حركة. لحظة هى أقرب إلى الموت. . ماذا يدفع انسانة إلى أحضان رجل لاتعرفه لاتحبه ولاترغبه؟ أى اضطراب فى العقل يدفع بالجسد إلى هذا الهوان؟ أى انفصال عن الواقع يفقد العلاقة الجنسية معناها وجوهرها؟ أى خلل بالوجدان يميت الجسد فيفسد عليه متعته. . ؟ أم أن هذا المرض يريد أن يكشف لنا عن حقيقة جوهرية وهى أنه لاجنس حقيقى بدون عقل ولا استمتاع بالجنس بدون وجدان. وأن من يمارس الجنس بدون عاطفة وبدون

هدف وبدون معنى وبدون رغبة حقيقية، هو انسان مجنون. هل هذا المرض يريد أن يكشف لنا عن حقيقة هامة وهى أن أى خيانة هى الجنون بعينه . . هى موت الروح وفقدان العقل وغياب الوعى. وحتى إذا تحققت اللذة الجنسية مع الخيانة فما هى إلا ارتعاشات جسد بلا روح وبلا إحساس أى بلا عاطفة . . أى جسد ميت جسد منفصل عن الرأس . .

هل هذا المرض يريد أن يقول لنا إنه لايوجد انسان يخون برأسه أى بعقله وروحه ووجدانه وإنما الخيانة هى خيانة الجسد . . فالعقل السليم لايخون والوجدان المشبع بالحب لايخون والروح الطيبة لاتخون . . إن مريضة الفصام وهى تضاجع رجلاً غير زوجها بلا هدف وبلا معنى وبلا إحساس وبلا روح وبلا رغبة تعلمنا أعظم درس عن معنى الخيانة .

(ط) النمط الدورى الشهرى :

بعض النساء يصبن بحالة أشبه بالجنون فى أسبوع ماقبل الدورة الشهرية . ويضطرب التفكير ويضطرب الوجدان. ويضطرب السلوك أيضاً. بعض النساء يكن فى حالة عقلية غريبة يفقدن فيها القدرة على التفكير المنطقى السليم وتسيطر عليهن مشاعر عدائية عدوانية ورغبات انتقامية كما تسيطر عليهن اندفاعات غريبة وشاذة . . بعضهن يسرق . وبعضهن يقتل . بعضهن يخربن ويحطمن حياتهن. أفعال فيها الاندفاع واللامعقولية والتهور والتدمير للذات وللآخرين . . وأنا هنا أسجل كلاماً من واقع خبرتى الخاصة فى العيادة النفسية. تقول لى مريضتى: لا تسيطر على فكرة خيانة زوجى إلا فى الأسبوع الذى يسبق الدورة الشهرية . بعد انتهاء هذا الأسبوع أعود إلى حالتى الطبيعية تماماً وأندم ندماً شديداً على ما فعلت. ندم يدفعنى فى بعض الأحيان إلى

التفكير فى قتل نفسى. . ثم تمضى ثلاثة أسابيع ويأتى الأسبوع الرابع فتعاودنى بشدة نفس الأفكار ونفس الرغبات أخطئ فعلاً. أخطئ بتدبير وإحكام وعن رغبة حقيقية وأعى تماماً ما أفعل وأدبر وأخطط له بإحكام حتى لا ينكشف أمرى.

أؤكد لك أننى أحب زوجى وأحترمه ولا أعانى معه من أى نقص عاطفى أو جنسى. . كما أننى إنسانة متدينة ومخلصة لكل الناس وفى كل شئون حياتى وأربى أطفالى تربية صالحة وصديقاتى من السيدات الفاضلات وأتحاشى صداقة أى امرأة تحوم حولها شبهات سوء السمعة. ورغم ذلك فأنا سيدة فاضلة لمدة ثلاثة أسابيع كل شهر وسيدة منحرفة فى الأسبوع الرابع.

من خلال حياتى المهنية لم أشاهد إلا هذه الحالة. ولكنى شاهدت سيدات كثيرات يعانين من اضطرابات سلوكية متعددة فى هذا الأسبوع الغريب الذى يسبق الدورة الشهرية. . اضطرابات سلوكية تصل إلى حد ارتكاب حماقات ومخالفات قانونية. . وهذا يفتح الباب أمامنا لسؤال جديد: هل هناك أسباب عضوية فى المخ أو اضطرابات هورمونية أو كيميائية فى الجسم تدفع بالمرأة إلى الخيانة؟ هل الخيانة مرض عضوى؟.

هل الخيانة مثلها مثل أى اضطراب سلوكى آخر من الممكن أن تكون له أسبابه العضوية؟.

* * *

مشكلة الأنماط

تلك كانت الأنماط التسعة للسيدات الخائنات. ولا شك أن هناك أنماطا أخرى لم أستطع أن أهتدى إليها وقد تكون بعض الأنماط التى وصفتها غير موجودة. أو وصفتها وصفاً ناقصاً أو أضفت إليها سمات غير موجودة فيها . . لقد كانت تلك الأنماط التسعة مجرد اجتهاد شخصى . .

وهذه عموماً مشكلة نواجهها فى الطب. حتى فى الطب العضوى. فإذا تحدثنا مثلاً فى أى فرع من فروع الطب العضوى عن أسباب مرض معين فإننا نستطيع مثلاً أن نعد خمسة أسباب ولكننا نضيف سبباً سادساً وهو السبب غير المعروف Idio Pathic. أى أن هناك أسبابا معروفة للمرض ولكن تظل هناك أسباب أخرى مجهولة.

وحينما نتحدث عن «نمط» فهذا معناه أن هناك حالات متكررة تحمل نفس السمات والصفات بحيث يمكن إدراجها جميعاً تحت نمط معين. ولهذا فالنمط الأخير وهو «الدورى الشهرى» لا يعتبر نمطاً كاملاً لأننى لم أعثر منه إلا على حالة واحدة خلال خبرتى المهنية. وبالمثل هناك حالات كثيرة ولكنها فردية. كل حالة قائمة بذاتها. ولذا لا تخضع للتصنيف النمطى. أين نصنف مثلاً تلك السيدة التى خانت زوجها مع رجل واحد فقط ولمرة واحدة فقط طوال حياتها وليس من قبل أو من بعد. أين نصنف المرأة التى عرفت رجلاً واحداً فقط ولفترة قصيرة ثم تابت وانصلح حالها تماماً وتدينت بل وأفرطت فى

تدينها. أين نصنف المرأة التى أحبت رجلاً واحداً وظلت على علاقة به طوال حياتها ولم تخنه مع رجل ثالث.

أين نصنف المرأة التى تكره زوجها وتصر على الطلاق ولكن لا تجاب إلى طلبها، بل يتمادى فى تعذيبها وتحقيرها فتحب رجلاً آخر وتخلص له. أين نصنف المرأة التى تتزوج رجلاً فلا تخلص له ثم تطلق منه وتتزوج رجلاً آخر تخلص له طوال حياتها.. وهناك العشرات وربما المئات بل ربما الآلاف من الحالات الفردية. كل حالة قائمة بذاتها ولا أحد يعرف على وجه الدقة دوافعها ومحركاتها.. وتلك هى صعوبة الخوض فى مثل هذا البحث أو فى أى بحوث تتعلق بالانسان. والصعوبة قد تبدأ مع أول سطر من البحث حين نريد أن نضع تعريفاً محدداً نلتزم به. ولكن هذا التعريف الذى نحاول أن نلتزم به فى بحثنا قد يختلف معنا فيه آخرون ولذا فهم لا يوافقون على ما انتهينا إليه من نتائج.. فمثلاً فى بحثنا هذا نجد أن المرأة تكون خائنة لزوجها أو لحبيبها إذا عاشرت جنسياً رجلاً آخر. هذا هو التعريف الذى التزمنا به. ولكن هناك باحثين آخرين يختلفون معنا فى هذا الرأى. فمن رأيهم أن خيانة البدن ليست خيانة للحب. فهم يفصلون بين الخيانة البدنية وعلاقة الحب العشقية. ومن منطلق تعريفهم فإن المرأة قد تحب رجلاً ولكنها يمكنها أن تلتقى برجل آخر جنسياً ولا يعد ذلك خيانة لزوجها..

تلك هى صعوبة البحوث النفسية الانسانية.

* * *

موقف الرجل

ماذا يحدث للرجل الذى يكتشف خيانة زوجته ويتأكد منها ويصل إلى يقين لا مجال فيه للشك . وهنا تعترضنا مشكلة اليقين ، لأن هذا اليقين لايتحقق إلا بمشاهدة الخيانة واقعة وهذا صعب ولا تكفى للادانة الاشاعات أو الأدلة المادية التى يتطوع الآخرين بتقديمها والتى من السهل تزويرها ، كالخطابات أو التسجيلات أو الصور . وليس بالضرورة أن يكون الاعتراف سيد الأدلة فمن ضمن الحالات التى صادفتها ، زوجة اعترفت لزوجها بخيانة لم تقع وكان ذلك بسبب اضطرابها العقلى . وعمومًا فالمرأة لا تعترف إطلاقًا إلا إذا كان الدليل المادى قويا جدا لا يترقى إليه الشك ولا شىء أقوى من مشاهدة زوجها لها فى وضع الخيانة .

ماذا يفعل الزوج ؟

يختلف سلوك الزوج فى مثل هذه الحالات حسب شخصيته ومدى سلامة جهازه العصبى والنفسى وجهازه القيمى الأخلاقى ودرجة تدينه والبيئة التى تربى فيها والمجتمع الذى عاش فيه . إن سلوك الرجال يختلف إلى درجات بعيدة فى مثل هذه الحالة .

١ ـ هناك رجل ينتهى من الأمر فورًا ، ينهى صفحة من حياته وينساها تماما

ويبدأ صفحة جديدة ويكون رابط الجأش سيد الموقف ولا تهتز ثقته بنفسه، ولا يربط بين أى شىء فى شخصيته أو يتعلق به وبين خيانتها . فهى خانت لأنها سيئة ومنحرفة ويجب التخلص منها فورًا . المهم أنه ينساها تمامًا وينسى هذه الفترة من حياته ولا تؤثر على مستقبل علاقاته بالمرأة ، بل قد يشرع فى الزواج . وقد يحاول أن يفهم بعض الشىء لماذا خانت ولكنه فى كل الأحوال يرجع الأمر كله إلى سوء طباعها ولذا يحاول فى زواجه الثانى أن يراعى مواصفات معينة فى اختياره كأن تكون فتاة محافظة، من أسرة محافظة مشهود لها بالسمعة الطيبة وهكذا. أى أن هذا الرجل يرى أن مشكلة الخيانة هى مشكلة أخلاقية بالدرجة الأولى تتعلق بالبيئة وبالطبيعة الخاصة للمرأة الخائنة . وأنه ليس كل النساء خائنات ، كما أن تقصير الرجل أو صعوبة الحياة الزوجية لا يمكن أن تدفع بامرأة سوية للخيانة . وهذا فهو يمضى فى حياته المستقبلية بسهولة ودون معاناة . وهذا الرجل بالذات ينهى علاقته بزوجته الخائنة بهدوء تام وبلا شوشرة ويصل إلى قراره فى لحظة بدون ثورة أو انهيار كما لا يعنيه أن يثبت عليها جريمة الزنا . بل يلفظها من حياته بهدوء تام .

٢ ـ رجل آخر قد ينهار تمامًا ويعجز عن التصرف ويمر بفترة ذهول. وهو يختلف عن الرجل الأول فى أنه يفتقد القدرة على مواجهة المواقف الحادة الصعبة . إن لديه مشكلة فى جهازه العصبى والنفسى . وقد يثور ثورة عارمة فى حالة مشاهدة زوجته فى وضع الخيانة وقد يحاول أن يؤذيها ويؤذى الرجل الذى معها . هذا يختلف عن الرجل الذى يرتب بهدوء لضبط زوجته متلبسة ليقتلها ويقتل عشيقها . الرجل الذى ينهار قد لا يعنى

بالضبط قتل زوجته وإذا قتلها أو قتل عشيقها فإن ذلك يحدث وهو فى حالة الانفعال الشديد الذى يفقده السيطرة التامة على سلوكه وأعصابه.

هذا الرجل الذى انهار، حين يفيق قد يسلك سلوك الرجل الأول ويطلق زوجته وينتهى من هذه الصفحة من حياته.. ولكن الغريب فى الأمر أنه قد لايطلقها. ينهار ويمر بفترة الذهول ثم يفيق ويجد نفسه عاجز عن اتخاذ القرار، أو بالأحرى غير قادر على الخلاص منها. وقد يخضع لتأثيرها وطلبها الغفران، وقد يجد هو بنفسه أو تحت تأثير الآخرين المبرر لها لفعلتها، وقد يلوم نفسه بأنه هو السبب فى دفعها للخيانة لإهماله لها أو قسوته عليها.. المهم أنه يقوم بعملية غسيل مخ ذاتى لنفسه ويسمح لها وللآخرين بالمساعدة فى التأثير عليه لكى يستأنف حياته معها مرة أخرى.. وقد يتصور البعض أن هذا نادر الحدوث. ولكنه فى حقيقة الأمر أن العلاقة الزوجية قد تستأنف وبشكل أقرب إلى الطبيعى بعد فترة من حدوث الخيانة. وكما قلت من قبل فإن الأمر يتوقف على نوعية شخصية الرجل وموقفه الأخلاقى من موضوع الخيانة وأيضاً على مدى تاريخ علاقته بزوجته وعمق العلاقة بينهما. فقد يصل إلى قناعة أن ثمة ظروف معينة دفعتها إلى هذا السلوك وأن تلك كانت فترة عارضة من حياتها ولن يتكرر الأمر بعد ذلك. وباستثناء النمط السيكوباتى فإن هذا قد يكون صحيحاً، وتوبة المرأة قد تكون صادقة، والخيانة فعلاً قد تكون مرحلة لها أسبابها النفسية، وقد تستقيم حياتها بعد ذلك حتى مماتها. وهذا الرجل الذى يعود لزوجته بعد خيانتها عادة يحب زوجته ويجد صعوبة في التخلص من الحب ونسيانه. وقد يكون حباً سوياً أو قد يكون ارتباطاً مرضياً اعتمادياً مثل ارتباط الطفل بأمه حتى وإن كانت أماً سيئة وقاسية ولا تعطيه الاهتمام أو الحنان أو الرعاية وبالرغم من ذلك يرتبط بها الطفل ارتباطاً شديداً لاعتماده النفسى

عليها، ولا يتصور الحياة بدونها. يشعر بالضياع إذا ابتعدت عنه. وهذا الارتباط المرضى بالأم قد يجعله حين يصير شاباً يتغاضى عن سلوكها الانحرافى، أى حين يراها وهى تخون أبيه. وهنا لا نجد مفراً من العودة إلى المشكلة الأوديبية. أى التعلق الجنسى بالأم وكراهية الأب والرغبة فى التخلص منه. هذا الشاب الذى عايش خيانة أمه قد يتساهل أيضا مع خيانة زوجته ليس لتصدع الجهاز الأخلاقى القيمى لديه ولكن لاستمرار الصراع الأوديبى لديه. بلغة التحليل النفسى فإن هذا الزوج الذى اكتشف خيانة زوجته يستعيد العلاقة بين أمه وأبيه. إن زوجته هى أمه وعشيق زوجته هو أبيه. أمه التى أحبها وتمناها لنفسه وارتبط والتصق بها. وأبوه الذى نافسه فى حبها وكرهه وتمنى لو تخلص منه حتى عن طريق الموت. وفى نفس الوقت كان يعتبره مثله الأعلى. وإذا مات أبوه فإن إحساسه بالذنب يتعاظم، ولكن تتعمق وتتدعم العلاقة بأمه ويزداد التصاقاً بها. ويتزوج. ولكن تظل أمه فى موقعها المقدس والمحرم بالنسبة له. ولكنه لا يستطيع التخلص من إحساس الذنب حين تمنى موت أبيه والذى قد يكون مات فعلاً. وهذا الزوج لا يشعر بالاقتراب النفسى أو الجنسى نحو زوجته بسبب أمه. وحين تخونه زوجته تستيقظ لديه مشاعره الأوديبية. فهذا العشيق هو أبوه الذى بعث من القبر من جديد وعاد إلى أمه (زوجته) وأقام علاقة معها. وتتجدد لديه مشاعر الغيرة والبغضاء. وفى نفس الوقت مشاعره الجنسية تجاه أمه. ولذلك نلاحظ شيئاً قد يبدو غريباً وهو أن هذا الزوج الذى اكتشف خيانة زوجته ثم غفر وعاد لها تزداد رغبته الجنسية فيها بل ويشعر بميل جنسى طاغ ناحيتها بالرغم من عدم استلطافه لها قبل خيانتها.

وهذا يجعلنا نقترب أكثر من شخصية هاملت الذى كان يعانى العقدة الأوديبية وتمنى لاشعورياً موت أبيه. ولسوء حظه كان عمه على علاقة بأمه وقتل أباه فعلاً. لقد ارتكب هذا العم جريمتين فى حق هاملت، قتل أباه وأفسد أمه. المتوقع من هاملت أن يقتل عمه انتقاماً، ولكنه لم يفعل.. لم يستطع. إن عمه خلصه من منافسه وهو أبوه الذى كان يشعر بالغيرة منه ويتمنى زواله ولذلك كان يشعر بالإثم العظيم. ولقد عجز عن أن يتخلص من أبيه ولكن عمه أدى المهمة بالنيابة عنه. ولكنه حل محل أبيه. العم هنا بديل الأب . ولهذا لم يستطع أيضاً أن يتخلص من عمه. إن هاملت كان ضحية العلاقة بينه وبين أمه . ومأساته كانت مضاعفة بموت أبيه ثم بخيانة أمه . ما أتعسه من إنسان.

هذا هو رأى التحليل النفسى فى موقف الزوج الذى يعود لزوجته الخائنة وليس لدينا دليل على صحة هذا الرأى. ولكنها اجتهادات نابعة من الفكر الفرويدى.

٣ـ وهناك رجل يعلم بخيانة زوجته ولكنه يتغاضى عنها بل لا يواجهها إلا إذا أراد أن يستثمر ذلتها. فى هذه الحالة قد يتعمد ضبطها متلبسة أو قد يحتفظ بأدلة مادية على خيانتها لاستخدامها وقت اللزوم. ونحن هنا أمام علاقة تجارية أو علاقه مصلحة وليست علاقة زوجية على الاطلاق. نحن أمام رجل سيكوباتى بكل معنى الكلمة، وامرأة منحرفة إما لأنها سيكوباتية أو لأسباب نفسية آخرى. وقد يتصور البعض أن هذا شىء غير معقول ومستحيل الحدوث أو أنه أمر نادر الحدوث جداً ولكن

للأسف فإن هذا أمر منتشر فى بعض البيئات وبعض المجتمعات ومرتبط بالتسيب القيمى الأخلاقى وهوس جمع المال والثراء. وهذا الزوج الذى يعلم بخيانة زوجته ويتغاضى عنها بل وقد يسهل لها الأمر فى بعض الأحيان يقترب من شخصية القواد. والقواد هو الوسيط بين البغى (العاهرة) وعميلها وهو الذى يتقاضى الأجر ثم يعطى البغى نسبتها منه ويحتفظ بالباقى لنفسه. ولذلك فإن ثلاثية «القواد ــ العميل ــ البغى» تشبه ثلاثية «الزوج ــ العشيق ــ الزوجة».

وهذا الزوج القواد لم يسلم من التحليل النفسى الذى يصفه كطفل ارتبط بأمه ارتباطاً شديداً وتثبت عندها ولكنه فى نفس الوقت لايستطيع الاقتراب منها أو امتلاكها ولذلك يمنحها الآخرين، ويتوحد هو مع هؤلاء الآخرين الذين يمثلون الأب بالنسبة له. وهذا التوحد يتيح له فرض أخيلة الممارسة معها والاقتراب منها فهو الذى أتى بهم وهو الذى يقبض منهم وهو الشاهد على علاقاتها بهم.

وعلى مستوى الواقع نجد الابن الذى يعرف ويتستر على علاقة أمه الجنسية بشخص آخر غير أبيه. ونجد الأخ الذى يغض البصر بعد أن سهل علاقة أخته الجنسية بشخص يبغى منه مصلحة شخصية، ونجد أيضاً الزوج الذى يدفع زوجته دفعاً غير مباشر (ومباشر أحياناً) للدخول فى علاقة مع شخص آخر. وقد يثور ظاهرياً ولكن سلوكه يؤكد أنه يريد لهذه العلاقة أن تستمر، بل أن رغبته وإقباله الجنسى ناحية زوجته يزيد ويتحسن بفضل وجود هذه العلاقة. وبذلك يكون لدينا منظومات ثلاثية متعددة: الزوج والزوجة

والعشيق . . الابن والأم والعشيق . . الأخ والأخت والعشيق . . الأب والابنة والعشيق . . الابنة والأم والعشيق . . وهو كما قلنا منظومات تشبه القواد والبغى والعميل . . ونعود إلى الشخصية السيكوباتية فنجده لا يمانع إطلاقا وفى أى لحظة وحين تتاح الظروف الملائمة ، أن يتحول إلى قواد إذا كان ذلك سيعود عليه بالنفع المادى . بل ويتحول إلى محام خاص وبارع من أجل الدعوة للبغاء والدفاع عن وجوده واستمراره وتعداد فوائده . والمقصود هذا البغاء بمعناه الأوسع والاشمل وليس بغاء جسد المرأة فقط . والبغاء بمعناه المعروف يقوم على أساس « المال فى مقابل الجنس » أما بمعناه الأشمل فإن له صورًا متعددة : « المال فى مقابل الكرامة » ، «المال فى مقابل المبادئ » ، »المال فى مقابل الدين » ، وأيضا . ا لمال فى مقابل الوطن . وبالنسبة للزوج القواد يكون المال فى مقابل الشرف » .

٤ ـ وقد يلجأ الزوج إلى الطبيب النفسى مصطحبا زوجته الخائنة . هذا الزوج يكون لديه الشعور القوى أن خللا ما أصاب زوجته دفعها إلى هذا السلوك الغريب عليها غير المتوقع منها . فتاريخه معها يشير إلى أنها زوجة مخلصة وفية وتحبه حبًا حقيقيًا وجاءت من بيت طيب . كل ذلك يجعله يتردد فى اتخاذ قرار قطع علاقته بها نهائيًا ويطرق باب الطبيب النفسى لعله يجد تفسيرًا مقنعًا يقول إن بزوجته مرضا أو ا ضطرابا نفسيا دفع بها إلى خيانة زوجها وأن الخيانة لم تكن مقصودة لذاتها وانها هى عرض مرضى للاضطراب الذى أصاب زوجته . وأنه بعلاج الزوجة وتحاشى الظروف التى أدت إلى اضطرابها فإنها ستعود إلى طبيعتها الوفية المخلصة . والطبيب النفسى يكون أمام مشكلة غاية فى الصعوبة والتعقيد وعليه أن

يجيب على سؤال الزوج : هل زوجتى مريضـــة فأغفر لها خيانتها أم هـــى منحرفة وسيئة فأطلقـــها؟ وهـــل إذا كانت مريضة وعولجت فهـــل تضمن ألا تعاودها الحالـــة ونتعرض لهذا الموقف الصعب مرة آخرى؟ .

والطبيب النفسى مطلوب منه أن يكون حيادياً وموضوعياً ويبتعد عن التعاطف الوجدانى الذى يفسد رؤيته السليمة للأشياء. فقد يتعاطف مع الزوجة فيراها مثل ابنته أو أخته وقد يتعاطف مع الزوج ويرى نفسه فى هذا الزوج. وبذلك يفقد الطبيب النفسى القدرة على علاج الموقف.

والطبيب النفسى هنا يختلف عن المحامى أو ممثل النيابة الذى يفتح كتاباً ويجد فيه نصوص القانون واضحة وصريحة ومباشرة. فطالما أن الحالة تحولت إلى العيادة النفسية فنحن لانكون أمام جريمة طرفيها جانى وضحية ولكننا نكون أمام مشكلة إنسانية بالغة التعقيد طرفيها قد يكون كل منهما ضحية للأخر، أو ضحية للظروف القاسية، أو ضحية. لعوامل وراثية، أو ضحية لظروف بيئية غير مسئول عنها. فى العيادة النفسية لا نعالج الأمور بروح ومنطق القاضى الملتزم بنصوص القانون ولكن نعالجها بروح الإنسان. . الإنسان الذى يضعف ويتألم وييأس وينهار ويضيع ويفشل. إن جراح الخيانة عميقة ومؤلمة للغاية وتحتاج إلى تناول إنسانى بحت. وطالما أن الزوج قد جاء بها إلى العيادة النفسية فإنه يريد أن يبقيها ولكنه يريد فى نفس الوقت أن يعالجها. أى لاتعود للخيانة مره أخـــرى. وباستثناء الشخصية السيكوبانية فإن أى أمور أخرى يمكـــن معالجتهـا. المـرأة الخائنـة ذات النمط السيكوباتى من المستحيل أن تتراجع عن الخيانة.

* * *

** وتبقى إجابة السؤال الجوهرى معلقة حائرة تائهة : هل يجتمع الحب مع الخيانة ؟

** المؤمنون بوجود الحب الحقيقى فى حياة البشر يقولون بيقين نابع من حس طاهر : لاخيانة مع الحب. فالحب هو نفحة قدسية يهبها الله لبعض عباده الاطهار أو حين يريدهم أن يتطهروا. المحبون مختارون من الله لينعموا على الأرض بفيض من النور الإلهى.. فإذا تطلعت إلى وجه انسان يحب ستجده يفيض بشراً ونوراً وجمالاً. . وإذا إطلعت على قلبه ستجده ينبض رحمة وحناناً وإخلاصاً. . وإذا إطلعت على روحه ستجدها تفيض طهراً وجلالاً ووفاءً. .

بإحساسى كإنسان، وبوعى ببشريتى، ومن قاع ضميرى، ومن منطلقات عقلى الحر غير الخاضع لتصنيفات أو قوالب أقول أنه لاحب مع الخيانة ولا خيانة مع الحب والله أعلم. .

* * *

ختـــام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ
خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ[1]
كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا
جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ
وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ

قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ
١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ وَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠
۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي
مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ
وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ

ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

(صدق الله العظيم)

«سوره النور»

رقم الإيداع : ٥٩٩٥/ ٩٢
I.S.B.N.977-09-105 -4

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣